



المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصّوف ميلّة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

بنية الشّخصيّة في رواية: "حفاة على الجمر" لأحمد حمّادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائريّ

إشراف الأستاذ:
طارق بوحالة

إعداد الطّالب:
عبد الحقّ عزرة

ما أصدق "عماد الدين الأصفهاني

القائل:

ما كتبه أحد في يومه كتاباً إلا قال في

خذه: والله لو أني فعلت كذا لكان أحسن،

ولو غير كذا لكان يستحسن، ولو أضيف

هذا لكان أجمل.

شكر وعرفان:

قال الله تعالى في محكم التنزيل:

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولئن شكرتم لأزيدنكم" 70 من سورة إبراهيم:

لك الحمد ربّي حتّى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد
الرضا... أحمّدك على كلّ نعمك، وأثنى عليك ثناء الشّاكرين، وبعد:
من باب أنّ من لم يشكر النّاس لم يشكر الله، أتقدّم بشكري الجزيل
مرفوقاً بأخلص عبارات المحبّة والتّقدير إلى كلّ من مدّ لي يد العون
لإنجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد، وأخصّ بالذكّر أستاذي
ومرشدي الذي قبل مهمّة الإشراف على عملي ذا رغم التزاماته الكثيرة
ولم يبخل عليّ بتوجيهاته القيّمة والسّديدة؛ الأستاذ طارق بوحالة.
والشّكر موصول أيضاً لكلّ من علّمني حرفاً طيلة مشواري الدّراسيّ وأسال
الله عزّ وجلّ السّداد والتّوفيق في كلّ أمر نافع.

عبد الحقّ

إهداء:

إلى روح والدتي الطاهرة رحمها الله ونعمها...
أمي الغالية؛ رحمة من ربّي، الرّاحة إلى رحمة ربّي.
إلى سندي وقدوتي في الحياة... والدي العزيز حفظه الله.
إلى أخي الغالي وساعدي الأيمن في حياتي: نسيم
وزوجته، وأبنائه: نور اليقين، هديل، محمد أنيس، وإسراء.
إلى الأختين الكريمتين: نصيرة، نعيمة، وأبنائهما.
إلى من امتلكت قلبي وروحي؛ أختي وأمي الصغيرة؛ نجوى.
إلى كلّ الذين جمعني بهم الحياة ومقاعد الدّراسة:
أصدقائي، أساتذتي خلال مساري بالابتدائي والمتوسّط والثّانوي
والمدرسة العليا للأساتذة وجامعة ميلّة، زملائي الأساتذة، تلاميذي.
إلى كلّ من أحببته بصدق، وبادلني الشّعور نفسه...
إلى أرواح ضحايا فيروس كورونا كوفيد 19 المستجّد.
إلى كلّ من نسيم القلم، ولم ينسهم القلب.
..... أهدي ثمرة هذا العمل.

محمد الحقّ

العلامة في 2020/09/07

مقدمة

تعدّ الرواية جنسا أدبيّا يتضمّن سردا للأحداث؛ الأفعال والأقوال، له تأثيرات بالغة وعميقة في نفسيّة الفرد وتركيبية المجتمع، وهي تسجّل المواقف والتّجارب التي يعيشها الإنسان، أو يتخيّل أحداثها، وتمنح المتفاعل معها عبرا ودروسا يحتاجها في الحياة، أو تكسبه لذة ومتعة تنقله إلى فضاء أرحب، وقد تُغيّبه عن روتين واقعه فيفرّ منه إمّا جبرا بسبب ضغط، أو حبّا في التّغيير لكسر الملل الذي يطبع تفاصيل يومياته، ويروم بهذا الفرار تخلصا ظرفيّا من واقعه، والانتقال إلى أفق أوسع وأجمل من واقعه الذي يكتسي حلة الجمود والتّكرار، فلا متعة يجدها ليتمتّع ولا جديد يطرأ على حياته، فيكسر به ملله.

وتعتبر الرواية من أكبر الأجناس القصصيّة حجما، وتعدّدا للشخصيّات، وتنوّعا وتشابكا للأحداث، فهي تركّز في نسج وحبك أحداثها على عنصر الشخصيّة، التي يعدّها المختصّون في المجال أبرز عنصر فنيّ في السّرد؛ فهي تقنية مهمّة في تشكيل الحدث ونسج مراحل تطوّره، وإثراء فضاء الرواية، وتحقيق غاياتها الجماليّة. فالشّخصيّة السّردية كائن حيّ متفاعل؛ يؤثّر ويتأثّر، ومرآة عاكسة للواقع، وحلقة بين مكّونات النّصّ السّرديّ، فهي من تقوم بالأحداث، وتأخذ زمام الأمور، وتؤدّي دورها المنوط بها متفاعلة مع الزّمان والمكان، فتحمي المواقف، وتصارع المشكلات، وتلتئم المخرج بخلق الحلول.

وقد اكتسبت مفاهيم عدّة، لكنّها في حقيقتها كائن يعيش في زمان ومكان، ويتفاعل مع الأحداث، ويتّخذ الإجراءات لبلوغ حلول. وهي أساس العمل السّرديّ، ومحور الأفكار والآراء، ولهذا فإنّ دراستها والبحث في خباياها وتصرفاتها، وكلّ ما يحيط بها يعدّ من أهمّ القضايا التي شغلت الدّارسين، لأنّها تحمل في طيّاتها بعدا اجتماعيّا يقود لغاية معيّنة، وهي

لا تُوظَّف اعتباراً، بل غايتها أداء وظيفة داخل العمل الإبداعيّ.

ولقد وقع اختيارنا على رواية "حفاة على الجمر" للاشتغال عليها في موضوع مذكرتنا، والموسوم بـ: "بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر لأحمد حمّادي"، ومردّ اختيارنا لها هو: جدّتها، وعدم إفرادها بالدراسة من الجانب الذي سندرسه، ممّا حمّسنا إلى محاولة قراءتها قراءة نقدية لأجل الكشف عن جوانب مخفية داخلها، لا مجرد قراءة فضولية بهدف الاستمتاع أو كسر الملل. وسعياً ممّا لاستكشاف كيفية بناء شخصياتها قمنا برصدها وتتبعها داخل المتن لمعرفة أبعادها وتجليّاتها.

وبعد قراءتنا للرواية شدّنا عنصر الشخصية باعتباره مكوّناً أساسياً في بناء السرد، ولها ارتباط وثيق بالتقنيات السردية الأخرى، ما يفتح الباب واسعاً للقراءة والتحليل لهذا جاءت إشكالية بحثنا كالآتي: كيف شكّلت الشخصية الروائية داخل رواية: "حفاة على الجمر"؟ وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية من بينها:

1- من أين أخذ الروائي شخصياته؟ أهى واقعية؟ أم من وحي خياله؟

2- كيف شكّل وبني الروائي شخصيات روايته؟

3- ما أهمّ المقومات والأبعاد التي ارتكز عليها في عملية بناء الشخصية داخل الرواية؟

وقد اعتمدنا في دراستنا لكيفية تشكيل وبناء الشخصية داخل هذه الرواية على آليات المنهج البنويّ لأنّه الأنسب للدراسة، مستعملين الوصف لقدرته على وصف الظاهرة بدقة. واقتضت طبيعة الدراسة تقسيم هذا العمل إلى: مقدمة، ثمّ الفصل الأول؛ والذي يمثّل الجانب النظريّ، وقد جاء معنوناً بـ: مفهوم الشخصية الروائية، أنواعها، تصنيفاتها

وأبعادها؛ حيث تطرّقنا إلى مفهوم الرواية معجميًا واصطلاحًا عند النقاد والدارسين قديما وحديثا، ثم بيّنا أنواعها وتصنيفاتها لديهم، وعرجنا في ختام الفصل إلى إبراز أبعادها في العمل الروائي. أمّا الفصل الثاني فقد عنوانه ب: بنية الشخصية، في رواية "حفاة على الجمر"، إذ رصدنا شخصياتها، ثم بيّنا أنواعها، وكيفية تشكيلها وبنائها، مركزين على الأبعاد والمقومات، لنتّوج عملنا في النهاية بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج المتوصّلة إليها.

واستعنا في إنجاز عملنا ذا جملة من المصادر والمراجع، كانت لنا سندا لمحاولة الإحاطة بالموضوع، ومن أهمّها:

-رواية "حفاة على الجمر" لأحمد حمّادي.

- "بنية النصّ السردّي" لحمد حميداني.

- "سميولوجيا الشخصية الروائيّة" لفيليب هامون.

- "شخصيات النصّ السردّي" لسعيد بنكراد.

- "الشخصية الروائيّة بين أحمد علي باكثير والكيلاني لعبد الخالق أحمد نادر.

- "غسان كنفاني، جماليّات السرد في الخطاب الروائي" لصبحيّة عودة زغرب.

وككلّ بحث أكاديمي فقد واجهتنا صعوبات عديدة، ولعلّ أبرزها:

-صعوبة جمع المادّة العلميّة، وتعسّر الحصول على مراجع البحث نظرا لغلق المكتبات عبر

ربوع الوطن بسبب تفشّي وباء فيروس كورونا كوفيد 19 المستجدّ.

-تعدّد آراء الباحثين والدارسين حول مفهوم الشخصية الروائيّة.

-ظروف صحيّة، والتزامات عائليّة ومهنيّة.

وفي ختام العمل لا يسعني إلا أن أقف وقفة شكر وعرفان إلى الأستاذ طارق بوحالة الذي قبل الإشراف على هذا العمل رغم ارتباطاته، معترفاً له بفضلته ودعمه معونته لي وإسداءه لتوجيهات كانت كلها هادفة وبنّاءة، والشكر موصول أيضاً إلى كلّ من زوّدي بمعلومة خدمت موضوع البحث ذا، وإلى كلّ من أرشدني، وفتح لي خزانته، ومدّ لي يد العون ناعمة لأغترف منها حدّ الارتواء إغناءً لهذا الموضوع.

عبد الحق عزرة

العلمة في: 07 / 09 / 2020

الفصل الأول:

مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها
وأبعادها

أولاً: تعريف الشخصية:

1 - المفهوم المعجمي للشخصية.

2 - المفهوم الاصطلاحي للشخصية.

أ - عند التقليديين.

ب - عند المحدثين:

1 - الشخصية عند السرديين والنقاد الغربيين.

2 - الشخصية عند السرديين والنقاد العرب.

ثانياً: أنواع الشخصية الروائية، وتصنيفاتها:

أ - أنواع الشخصية الروائية:

1 - من خلال الوظيفة والدور.

2 - من خلال التغير والثبات.

ب - تصنيفات الشخصية الروائية.

ج - تصنيفات الدارسين للشخصية الروائية.

ثالثاً: أبعاد الشخصية الروائية:

1 - البعد الجسمي.

2 - البعد الاجتماعي.

3 - البعد النفسي.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

أولاً: تعريف الشخصية:

إنَّ الشخصية في العمل الروائي هي العمود الفقري المرتكز عليه، حيث تشكّل محوره الأساسي، وتلعب دوراً فعالاً في نجاحه، وبدونها لا يكون للحدث أيّ قيمة أو معنى، وهي التي تحرك الأحداث وتطورها، وتتسج علاقات الحب والتآفر، والعنصر الذي يتمحور حوله السرد.

1- المفهوم المعجمي للشخصية:

ورد في معجم: لسان العرب لابن منظور في مادة (ش خ ص) "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، اسم مذكر، الجمع أشخاص وشُخص وشِخاص، والشخص الإنسان أو غيره نراه من بعيد. ونقول: ثلاثة أشخاص، وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخص كلّ جسم له ارتفاع وظهور جمعه: أشخاص وشُخص، وشخص شُخصاً: ارتفع والشُخص: ضد الهبوط، وشخص ببصره: رفعه، وشخص الشيء: عاينه وميّزه عما سواه"¹.

وفي القاموس المحيط: "شخص: ارتفع عن الهدف. شخص بصوته: لا يقدر على خفضه. به: أتاه أمر ألقاه. فلان ذو شخصية قويّة: ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقل"².

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "شخص: الشين والخاء والصاد أصل واحد، يدلّ على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعيد. ثمّ يُحمل على ذلك، فيقال شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه. ومنه أيضاً شُخص البصر"³.

¹ ابن منظور: لسان العرب (مادة ش خ ص)، المجلد 7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 5، 1992، ص 36.

² الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط 1، د ت، ص 243.

³ أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة ش خ ص، دار الجيل، م 3، بيروت، د ط، 1999، ص 254.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

وورد في معجم الوسيط: "تشخص الداء، وتشخصت المشكلة، تشخص الأمر: تعين وتميز. الشاخص: الشيء المائل. يطلق على الهدف والعلامة البارزة للحد. الشخصية: هي تلك الصفات تُميز الشخص من غيره"¹. وباستقراء التعريفات السابقة يمكن القول بأن الشخصية في معاجم اللغة تدلّ على الصفات المميزة لكل فرد عن غيره من الأفراد.

وقد اقترن اللفظ في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الأنبياء: "واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين".² الآية: 97. ومن المعاجم الحديثة التي تطرقت إلى معنى الشخصية: معجم الرائد الذي جاء فيه أن: "الشخص: جمعه: أشخاص وشخوص: أ - كلّ جسم ظاهر مرتفع.

ب - الإنسان.

الشخصية: الخصائص الجسميّة والعقليّة والعاطفيّة التي تميّز إنساناً معيّناً من سواه.³ والبحث في أصل الكلمة يخبرنا بأنها: "مشتقة من الأصل اللاتيني "persona" والتي تعني القناع الذي يلبسه الممثل، إذ يقوم بتمثيل دور، أو بالظهور بمظهر معيّن أمام الناس وبهذا صارت الكلمة تدلّ على المظهر الذي يظهر به الشخص"⁴.

وبعد استقراء هذه التعريفات اللغويّة للفظ "الشخصية" استنتجنا بأنها تنقسم إلى قسمين:

« شخصية إنسانية : وتتمثل في الأفراد وتحركاتهم داخل البيئة والمجتمع.

¹ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مادة: شخص، المكتبة الإسلامية للطباعة ن، ج 1 القاهرة، د ط، د ت، ص 475.

² القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، سورة الأنبياء: الآية 97.

³ جبران مسعود: الرائد . معجم لغويّ عصريّ . دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992، ص: 467.

⁴ سعد رياض: الشخصية، أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005م، ص 11.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

< الشخصية النموذج : وهي البارزة في الأعمال الفنية كالقصة والرواية والمسرح، والسينما.

2 -المفهوم الاصطلاحي للشخصية:

أ~ مفهوم الشخصية عند التقليديين:

إنّ لفظي "شخص" و "شخصية" مصطلحان مهمّان يستوجبان أن نتوقّف عندهما، وذلك لكونهما يتميّزان بعدم الوضوح إلى درجة الخلط بينهما... هذا وقد تباينت التعريفات التي منحها الدارسون والباحثون التقليديّون لهما، لذا وجب تحديد الفرق بينهما، لأجل إزالة الإبهام، وتوضيح الغموض. فلفظ (شخص): "يطلق على الكائن والجنس البشريّ الذي ينتمي إليه"¹. أي أنّه يطلق على الإنسان الحقيقيّ الموجود في الواقع، فهو كائن موجود حقيقة.

بينما يوجد لفظ "شخصية" في فنون عدّة، ويدلّ على كائن بشريّ حقيقيّ، وهو قريب من الشخص المتخيّل المساهم في تطوّر الحدث، يقول عبد الملك مرتاض: "الروائيّون والكتّاب التقليديّون يربطون ملامح الشخص بملامح الشخصية، وهذا لأجل تقريب الواقع للقارئ."².

إنّ الأمر هنا - إلى جانب ما قاله مرتاض - قد يتعدّى ذلك ليصل الأمر في هذا الرّبط إلى تقريب القارئ من الأحداث في النّصّ، وعليه: فهي في نظرهم تشكّل صورة مصغّرة للعالم الواقعيّ المعيش، وأصبحت تصادف لديهم الشخص الحقيقيّ المشكّل من لحم ودم وعظم وتمثّل عنصرا مهمّا في نجاح الرواية، إذ تعامل معاملة الكائن الحيّ، وتوصف ذلك الوصف

¹ جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، ج منتوري، قسنطينة، 2000، ص195.

² عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د ط، 1998، ص84.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

الخارجي الظاهري الدقيق (وصف مادي) كالملابس والطول والسن والضخامة والتخافة وملامح الوجه... كما توصف وصفا داخليا عميقا (معنويا)، مثل الخوف والحب والطيبة والمكر والجبن والشجاعة ... وتذكر انتماءها الفكري والسياسي، والبعد الاجتماعي.

وقد تطرق إلى هذا "أحمد مرشد" حيث يرى الشخصية بحيث بعدها أحد المكونات الحكائية المسهمة في تشكّل بنية النصّ الروائي، فيحاول منجز النصّ بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقارنة الإنسان الواقعي. بمعنى أنّ الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنّها توجد لبعدين: الإنساني والأدبي، فهو صورة تخيلية استمدت وجودها من مكان وزمان معينين، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية ممزوجة بالموهبة، مشكّلة فوق الفضاء الورقي نمطا في تكوين بنية النصّ السردي، وتتجزّ وظيفتها المسندة إليها، وتعكس بعلاقتها بالبيئة الحكائية الأخرى ظروفًا اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، تسهم في تكوين مدلول حكاية واحتوائه، ومؤثرة تأثيرا فعّالا في المتلقي، دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة¹.

ويتّضح بذلك أنّ التقليديين يرونها صورة مصغّرة للواقع المعيش، ونلخص نظرتهم في:

-النّظرة 1: الشخصية والشخص شيء واحد، ومن العبث الإقرار بوجود اختلاف بينهما فكلاهما كائن حيّ يتشكّل من لحم ودم وعظم، وهما يمثلان الواقع المعيش.

-النّظرة 2: تفرّق بين الاثنين، وتقرّر بأنّ الشخصية تنتج من عالم الأدب والفنّ أو الخيال، وأنّها من تخيل الكاتب داخل نصّه الروائي، وليس شخصية واقعية تمثل الواقع المعيش.

¹ ينظر: حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة، ليبيا، ط1، 2006، ص23.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

ب~ مفهوم الشخصية عند المحدثين:

1. عند السرديين والنقاد الغربيين:

إنّ هذا المصطلح له أهمية بالغة لاعتبارات عديدة، فهو معقّد سواء من حيث المفهوم؛ إذ نجد لها مفاهيم متباينة، بعضها مبهم، أو من حيث كونها إحدى مكونات النصّ السرديّ. وقد انشغل الدارسون والروائيون التقليديون بها دراسة وتحليلاً ومحاولة فهم، وانكبّ عليها المحدثون لسبك أغوارها، وكان لكلّ دارس وجهة نظره وطريقته، والزّاوية التي ينظر منها كونها من أهمّ المكونات في النصّ السرديّ سواء كانت متخيّلة أو واقعيّة، فلا يمكن لأيّ نصّ أن يكون روائياً بالمعنى الدقيق ما لم يعتمد التّخيّل، وإعمال الذّهن. وهي المحرك الذي يدفع بتطوّر الأحداث داخل السّرد، وقد دارت حولها مفاهيم عديدة كونها "المحور العامّ والرئيسيّ الذي يتكفّل بإبراز الحدث، وعليها يكون العبء الأوّل في الإقناع بمدى أهميّة القضية المثارة في القصة وقيمتها"¹. كما تعرف أنّها: "كلّ مشارك في الرواية سلبيّاً أو إيجابياً، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعدّ جزءاً من الوصف"².

وبهذا فالشخصيّة السردية هي ذلك الفاعل الذي بواسطته يستطيع الرّوائي إبراز الحدث ويضمن استمراره بطريقة محكمة داخل المتن الرّوائي.

وجاء في قاموس السرديات: "الشخصيّة Caractère" كائن له سمات إنسانيّة ومنخرطة

¹ أحمد نادر عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير والكيلاني، دار العلم، د ط، 2009، ص 40.

² عبد المنعم زكرياء: البنية السردية في الرواية، عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط 1، 2009م، ص 68.

الفصل الأول: مفهوم الشّخصيّة الرّوائيّة وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

في أفعال إنسانيّة، "ممثل" *acteur* له صفات إنسانيّة. وتكون الشّخصيّات رئيسة، أو ثانويّة طبقا لدرجة بروزها النّصّي، ورغم أنّ المصطلح غالبا ما يستخدم للدّلالة على كائنات تنتمي إلى عالم المواقف والأحداث المرويّة، فإنّه يستخدم أيضا للدّلالة وللإشارة إلى "الرّاي" *Narrateur*، والمرويّ له "Narrataire"¹.

أي بمعنى أنّها كلّ تلك الصّفات والسّمات المميّزة للإنسان عن بني جنسه. ومن المفاهيم الشّائعة للمصطلح أنّه: "مجلّ السّمات التي تشكّل طبيعة شخص، أو كائن حيّ، وهي تشير إلى الصّفات الخلقية، والمعايير والمبادئ الأخلاقيّة"². أي تتّضح بمظاهرها الخارجيّة والدّاخليّة (المظهر العامّ + الأخلاق والانفعالات والعواطف). كما عرّفت بأنّها: "كائن موهوب بصفات بشريّة، وملتزم بأحداث بشريّة"³. أي أنّها كائن بشريّ مخلوق وتعيش وتتفاعل في الزّمكان، ويرى آخرون بأنّها "هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصيّ فهو الذي يمدّه بهويّته"⁴. أي ذلك الإنسان الذي يعيش الأحداث، ويتفاعل معها في مكان وقوعها وهي أيضا بناء يتشكّل ضمن الرّواية.

إنّ موضوع الشّخصيّة الرّوائيّة معقّد، وهذا ما وضع الدّارسين أمام عقبات معرفيّة واصطلاحية، إذ تضاربت الآراء حول مفهومها، وسنحاول في هذا البحث الكشف عن أقرب تعريفاتها إلى الدّقة، من خلال التّطرّق إلى أبرز تعريفاتها عند الدّارسين والمختصّين.

¹ جيرالد برنس: قاموس السرديات مادة ش، خ، ص، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص30.

² صبحيّة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليّات السرد في الخطاب الرّوائي، مجدلاوي، الأردن، ط1، 2005، ص117.

³ جيرالد برنس: المصطلح السردّي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص42.

⁴ صبحيّة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليّات السرد في الخطاب الرّوائي، د ط، د ت، ص 117.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

1.1. مفهوم الشخصية عند "فلاديمير بروب":

يعدّ "ف. بروب" أحد أعمدة السرديات الحديثة، ومن رواد المدرسة الشكلانية التي نظرت للدراسات البنيوية، وقد قدّم دراسات وأبحاث في مجال الشخصية، مثل كتابه "مرفولوجيا القصة" الذي استثمر فيه آراء المدرسة الشكلانية، ودرس الشخصية مورفولوجيًا، واهتمّ فيها بوظائفها في العمل الإبداعي. ويعدّ "أول من أخرج الشخصية من الطابع النفسي، وذلك من خلال إرساء نمذجة للشخصية قائمة على الوظائف والأفعال المسندة إليها داخل العمل الحكائي، فالشخصية عنده عبارة عن سند مرئي للأفعال المنجزة في الحكاية، وكيان يتميز بالتحوّل والعرضية، ولا يشكّل سمة مميزة يمكن الاستناد إليها في دراسة محايدة لنصّ الحكاية، فهي متغيرة من حيث الأسماء، الأشكال والهيئات وأشكال التجلي، قد تكون الشخصيات كائنا إنسانيًا، تكون شجرة، أو حيوانًا أو جنًا، أو ما شئت من الموضوعات التي يوقّرها العالم، وتتخلق الشخصية من الوظيفة وما هي إلا أداة لتنفيذ البرنامج السردّي في تمظهراته المختلفة. وبناء على ذلك؛ فإنّ الشكل الوجودي للشخصية يتجاوز حدود ما هو مدرك من خلال التجلي اللغوي"¹.

وقد توصّل من خلال دراسته التي طبّق فيها على حكايات الروسية (100 حكاية) إلى أنّ الثّبات فيها هو وظائف الشخصيات في حدّ ذاتها، وحصر هذه الوظائف في إحدى وثلاثين ملمحا (أي وظيفة) قابلة للتقليص، ثمّ اختزلها في سبع دوائر للفعل، ووزّع هذه الوظائف عليها وسمّاها حقول عمل؛ وهي: "حقل عمل المعتدّي، حقل عمل المانع، حقل عمل المساعد، حقل

¹ سعيد بنكراد: سيمبولوجية الشخصية السردية، رواية الشّراع والعاصفة لحنا مينا، مجدلاوي، عمان، ط1، 2003 ص21.

الفصل الأول: مفهوم الشّخصيّة الرّوائيّة وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

عمل الأميرة؛ وهي الشّخصيّة موضع البحث، حقل عمل الطّالب، حقل عمل البطل، حقل عمل البطل المزيّف¹. كما أوردها سعيد بنكراد كالآتي: "دائرة الفعل المعتدّي، دائرة الفعل الواهب دائرة الفعل المساعد، دائرة فعل الأميرة، دائرة فعل الموكل، دائرة فعل البطل، دائرة فعل البطل المزيّف"². وقد عدّها "بروب" محاور دلاليّة، تساعد على اختصار الشّخصيّات في الحكاية إلى ما يتناسب مع المحاور، ف "ما يسمّيه بدوائر الفعل يمكن النّظر إليه كمحاور دلاليّة أو قيم مضمونيّة سابقة على تجسيد الفاعل في كائن إنسانيّ أو مشيئ"³.

وقد اهتمّ بروب بالشّكل على حساب المضمون؛ إذ أقرّ بأهميّة الوظيفة في السّرد فهي أساسه ومن خلال استقراء رأيه يتّضح تركيزه على الوظيفة لا على الشّخصيّة فالشّخصيّة هي مجرد أداة لأداء البطولة، والوظيفة هي التي تفرض عليها الحضور ويرى: "أنّ الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة، وعناصر متغيّرة، فالثّابت الأفعال والمتغيّر هو الأسماء"⁴.

وبدراسة أفعال الشّخصيّات وضع تصوّرا جديدا أسماء المثل الوظائف، أي "البنية الشّكليّة الواحدة التي تولّد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التّركيب والأشكال المختلفة"⁵. وقدم أمثلة لتوضيح منهجه: ~ منح الملك للبطل نسرا، فيحمله النّسر إلى مملكة بعيدة. ~ منح الجدّ فرسا، فيحمله الفرس الجدّ إلى مملكة بعيدة.

¹ فلاديمير بروب: مورفولوجيا القصّة، ترجمة: عبد الكريم حسن، سميرة بن عمّو، د. ط، د. ت، ص 37.

² سعيد بنكراد: شخصيّات النّص السّردّي، البناء النّقائيّ، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، المغرب، د ط، 1994، ص 99.

³ سعيد بنكراد: سيميولوجيّة الشّخصيّة السّرديّة، ص 22.

⁴ حميد لحميداني: بنية النّص السّردّي من منظور النّقد الأدبيّ، المركز النّقائيّ العربيّ، بيروت، ط 3، 2003، ص 23.

⁵ عبد الوهاب الرقيق: في السّرد. دراسات تطبيقية، ص 148.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

~ منح الساحر لإيفان قارباً، فيحملها إلى مملكة بعيدة.

~ منح الملك لإيفان خاتماً يخرج منه عمالقة، يحملونها بعيداً.

وباستقراء هذه الأمثلة، نجد أنّ الثَّابت هو الوظائف، فالأهمّ عنده في دراسة الحكاية هو "التَّساؤل عمّا تقوم به الشخصيات، أمّا من فعل الشَّيء؟ أو كيف فعله؟ فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها تابع لا غير"¹. فالأفعال هي ما يهمّ، لا هويّاتها وصفاتها، والشخصيات محاور أساسية في السرد. إنّ موقفه هذا في دراسة الشخصية عرضة للانتقاد مثل: إقصاء مضمون الفعل والاهتمام، بفعل الشخصية على حساب الهوية والصفات². ورغم الانتقادات، إلاّ أنّه هيأ أرضية خصبة لدراسة الشخصية، وأثر منهجه فيمن جاؤوا بعده.

2.1. مفهوم الشخصية عند "إيتيان سوريو":

يعدّ "سوريو" أوّل واضع لطوبولوجيا الشخصية المسرحية شبيهة بالتي أعدّها بروب عن الحكاية، فانطلاقاً من الدراما أعطى "أوّل نموذج عن العلاقات بين الشخصيات، يتكوّن من ستّ وحدات: البطل المضادّ، الموضوع، المعارض، المرسل، المستفيد، المساعد"³.

وسمّى هذه الوحدات بـ "الوظائف الدرامية"، وهي تمتاز بقدرتها على الاندماج مع بعضها فالبطل - شخصية تعطي الحدث انطلاقة ديناميّة - يتزعم لعبة السرد، والبطل المضادّ (القوّة المعاكسة والمعرّلة للبطل)، أمّا الموضوع؛ فهو قوّة جاذبة للبطل، وهو غايته ويمكن للموضوع

¹ حميد لحميداني: بنية النصّ السرديّ، البناء الثقافيّ، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، د ط، 1994، ص24.

² ينظر: وردة معلّم: الشخصية في السّمياتيّات السردية، ملتقى "السّمياء والنصّ الأدبيّ" الرابع، بسكرة، 2006، ص313

³ وردة معلّم: الشخصية في السّمياتيّات السردية، ص315.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

إيجاد الحلّ إن تدخل المرسل (الشخصية القادرة على التأثير في الموضوع)، وهناك مستفيد من الحدث (المرسل إليه)، والذي ينتهي إليه موضوع الرغبة أو الخوف، وكلّ هذه الأنواع من القوى يمكن أن تحصل على قوّة سادسة يسمّيها سوريو بالمساعد¹.

إنّ ما توصّل إليه سوريو يندرج ضمن تأثره بما أقرّه بروب، خاصّة فيما تعلّق بدوائر فعل الشخصيات، فالوظيفة عنده مرتبطة بالمرسح، وعند بروب بالحكاية العجيبة، ويتّضح هنا تركيزه على دور الشخصية بالنظر إلى علاقاتها، فهي تقوم بدور أو أكثر. ولم ينجُ سوريو من انتقاد نموذجه العامليّ المتهم بالعموميّة، ومع ذلك فما قدّمه نظرٌ لكثير من الدارسين من بعده.

3.1. مفهوم الشخصية عند "كلود ليفي شتراوس":

يقرّ بوجود تضمين وجعل الشخصيات كمكوّن مهمّ في البناء والدلالة النصّية، "فإسناد دور أو فعل وظيفة عند "بروب" إلى شخصية معيّنة لا يعني الإهتمام فقط بما يصدر عن هذه الشخصية، وإغفال كينونتها وبعدها النّقافي"².

فلا يجب الاهتمام بالأفعال دون من تصدر عنه لأنّ "سمة التحوّل واللاتّابات في الشخصيات ميزة من شأنها تنشيط الإشغال الدلالي وإخصابه داخل النصّ السردّي، لهذا فاختيار السارد للشخصية له ضرورته الخاصة، إذ يهتمّ فيها ببعدها ومستواها الخاصّ بغية تحقيقها البعد الاجتماعيّ والفكريّ أو الأنثروبولوجي، الذي وظّفت لأجل تحقيقه، بصفاتها تمثّل

¹ ينظر: ورده معلّم: الشخصية في السّمياتيات السردية، ص 315.

² بابة غيبوب: الشخصية الأنثروبولوجية العجائية في رواية "مائة عام من العزلة"، دار الأمل، تيزي وزو، د ط، ص 44.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

المحمول الثقافي والتاريخي للمجتمع¹. وبهذا مفهومها لديه يكمن في دلالات تحملها وتبرز هدف الروائي في توظيفه شخصيات مشحونة بحمولات، وهو يقرّ بأنّ "الشخصية في تغييرها وتلونّها المستمرّين تمنح فرصة ثمينة لإدراك المضمون الحقيقي للحكاية، وتلونّها الثقافي والإيديولوجي في غالب الأحيان نشير إلى بعض الأشجار كشجرة البرقوق والتّقاح يكون من الخطأ القول أنّ ما يهمّ في هذه الإشارة هو مفهوم الشجرة، لأنّ ما يهمّ في شجرة البرقوق الخصوبة، وما يشدّنا في شجرة التّقاح وعمق الجذور"².

4.1. مفهوم الشخصية عند تزفيتان تودوروف:

يعرّفها تودوروف بأنّها: "المكوّن الذي تنتظم انطلاقاً منه مختلف عناصر الرواية"³. ويقول عنها أيضاً: "إنّ قضية الشخصية الروائية هي قبل كلّ شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات، لأنّها ليست سوى كائنات من ورق"⁴. وعلى هذا الأساس فهي قضية لسانية، ومجرّد كائن ورقيّ، وهذا الوجود الورقيّ يفقدها حضورها البشريّ الماديّ الحيّ. ويجرّدها من محتواها الدلاليّ، مركّزا على وظيفتها النحويّة ويجعلها بمثابة الفاعل، "فالشخصية هي موضوع القضية السردية، وبما أنّها كذلك؛ فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محضة، بدون أيّ محتوى دلاليّ"⁵. إنّ مفهومه ذا له تماسّ والجانب اللسانيّ

¹ باية غيبوب: الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية "مائة عام من العزلة"، ص 50.

² سعيد بنكراد: سيمبولوجية الشخصية السردية، ص 22.

³ عبد الوهاب الرقيق: في السرد. دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، د ط، 1998م، ص 149. 150.

⁴ فضالة إبراهيم: شخصيات رواية الشمعة والدّهاليز لطاهر وطّار (د/ سيميائية)، م ماجستير، ensb، 2001، ص 16.

⁵ تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص 73.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

غير أن تتبّع دراسته يفصح عن كونه قد ركّز في أبحاثه على استخدام أنموذج العلاقات بين الشخصيات الذي قدّمه غريماس (سنأتي إلى الحديث عنه). واعتبر العلاقات مترابطة ومتّصلة ومتداخلة في ثلاثة محاور هي: الرّغبة، التّواصل، المشاركة¹. وأقرّ بأنّها تقوم بأدوارها وأفعالها ويمكن اختزال هذا التّعدّد إلى حوافز:

- الرّغبة: ويمثّلها بشكل خاصّ: الحبّ.

- التّواصل: من خلال إفشاء أسرار النفس إلى مقرب.

- المشاركة: وتتمّ بالمساعدة. وهذه الحوافز الإيجابية تحقّق التّقارب بين الشخصيات، وهي تستدعي حوافز سلبية ممثلة في: الكراهية، الجهر، الإعاقة².

إنّ هذه الحوافز سواء الإيجابية أو السلبية تعمل على التّشيط، وتمنح الدافعية للشخصية فالأولى تقرب، والثانية تبعد. وأفعالها إنّما تقع على شخصيات أخرى، بمعنى توجد شخصيات فاعلة، وأخرى يقع عليها الفعل، وبهذا نجد في مقابل الحافز النّشط حافزا آخر سكونيا، وتبقى الشخصية التي يقع عليها الفعل تتلقّى التّحفيز سلبا أو إيجابا، فتكون بذلك فاعلا ومفعولا به في الوقت ذاته، وبصير الفعل عملا يجمع نشاط وسكون الحافز. وقد اتّجه الدّارسون نحو تقسيم الشخصيات إلى فاعلة، وموضوع فعل، ونظروا إلى الأفعال من حيث هي محفّز نشط، أو سكوني. وتوصّلوا إلى اشتراط ثلاثة مبادئ لوصف عالم الشخصيات هي:

1. النّعوت: وهو مبدأ وظيفي: أحبّ، أرغب...

¹ ينظر: فضالة إبراهيم: شخصيات رواية الشمعة والدّهاليز لطاهر وطّار، ص16.

² ينظر: يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 2010، ص78.

الفصل الأول: مفهوم الشّخصيّة الرّوائيّة وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

2. الشّخصيّات: فواعل تقوم بالأفعال، مفاعيل لأفعال موصوفة بنعوت "العون".

3. قواعد الاشتقاق: تصف العلاقات بين النّعوت.

وإذا اعتمد الدّارس هذه المبادئ فإنّ الوصف يبقى ثابتاً قارّاً، وكي يتفادى هذا الأمر اقترح

تودوروف إدخال قواعد أخرى أسماها قواعد الفعل، تميزها لها عن قواعد الاشتقاق¹.

5.1. مفهوم الشّخصيّة عند "كلود بريمون":

اعتمد "بريمون" في دراسته للشّخصيّة على أبحاث "بروب" في مفهومه للوظيفة، لكنّه أقرّ بوجود نقص وغموض في النّظرية، لتتكّرها للشّخصيّة، وسلّم بترابطهما في الحكاية، وقد انطلق في دراسة مفهومها بعد قراءة كتاب بروب "مورفولوجيا القصة"، إذ ألّف كتابه "منطق الحكّي" والمنطق هو حصيلة تحرّك الشخصيات في النّصّ. وخلص إلى عدّة نتائج أجملها في: إمكانيّة تطبيق منهج بروب على جميع أنواع الحكّي، لأنّها تخضع للقوانين نفسها واستخلاص "بروب" لنقطتين مهمّتين من نموذج الوظيفة:

1- تماثل متتالية الوظائف في الحكايات العجيبة الرّوسيّة

2- الحكايات الخرافيّة تنتمي إلى نمط واحد (البنية).

وأقرّ بأنّ متتاليّة الوظائف عند بروب محكومة بضرورة منطقيّة وجماليّة، تخضع لترتيب

زمنيّ، حيث أنّ "بروب" لم يترك أيّ مجال للاحتتمالات الأخرى، فوظيفة الصّراع على سبيل

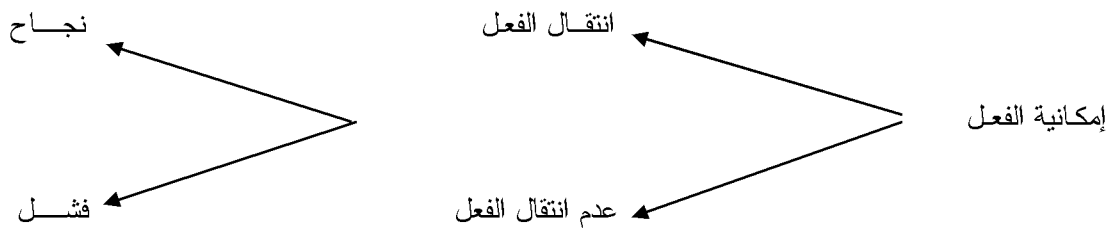
التّمثيل تلزمها مباشرة وظيفة التّصر، وإذا لحقت بالبطل الهزيمة، فإنّه لا يسجّل الوظيفة

¹ ينظر: سليمة لوكام: تلقّي السّرديات في النّقد المغاربيّ، دار سحر، تونس، د ط، 2009، ص 83.

الفصل الأول: مفهوم الشّخصيّة الرّوائيّة وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

الأولى، وإنما يغيّرها بوظيفة أخرى، هي الإساءة¹. ولتجاوز رؤية بروب اقترح بديلا للنظر في بنية الحكّي "عوض أن نصوّر بنية الحكّي على شكل سلسلة أحاديّة الخطّ من الألفاظ المتتابعة حسب نظام ثابت، فإننا نتخيّل البنية كتجمّع لعدد معيّن من المتتاليات؛ تتراكب وتتعدّد وتتقاطع وتتشابك على طريقة آليّات عمليّة وخيوط صغيرة"². وبذلك أعطى قواعد لتسلسل الأحداث في السرد، فبالنسبة له كلّ مقطع سرديّ يقدّم على ثلاث وظائف هي:

- الوظيفة 1: تطوّر الحدث متعلّق بتصرّف الشّخصيّة، أو ينجم عن تتابع الوظيفة فيحصل.
- الوظيفة 2: وفيها اختياران: إمّا أن تمرّ الشّخصيّة إلى الفعل. وإمّا أنّها لا تمرّ إليه.
- الوظيفة 3: وتكون هذه الوظيفة إمّا بالنّجاح، وإمّا بالفشل. ولشرح هذه القواعد العامّة التي اقترحها كلود بريمون نصمّم المخطّط الآتي:



حاول بريمون أن يحافظ على منهج بروب فيما يخصّ الوظيفة باعتبار أنّ "عمل الفاعل معرّف معرّف في معناه في سير الحكاية"³. غير أنّ هناك اختلافا بين ما أقرّه، وما خلص إليه، فالأوّل "يؤكد أنّ كلّ وظيفة تؤديّ حتما إلى وظيفة أخرى، والنّهاية مكّلة دائما بالنّجاح، بينما الآخر

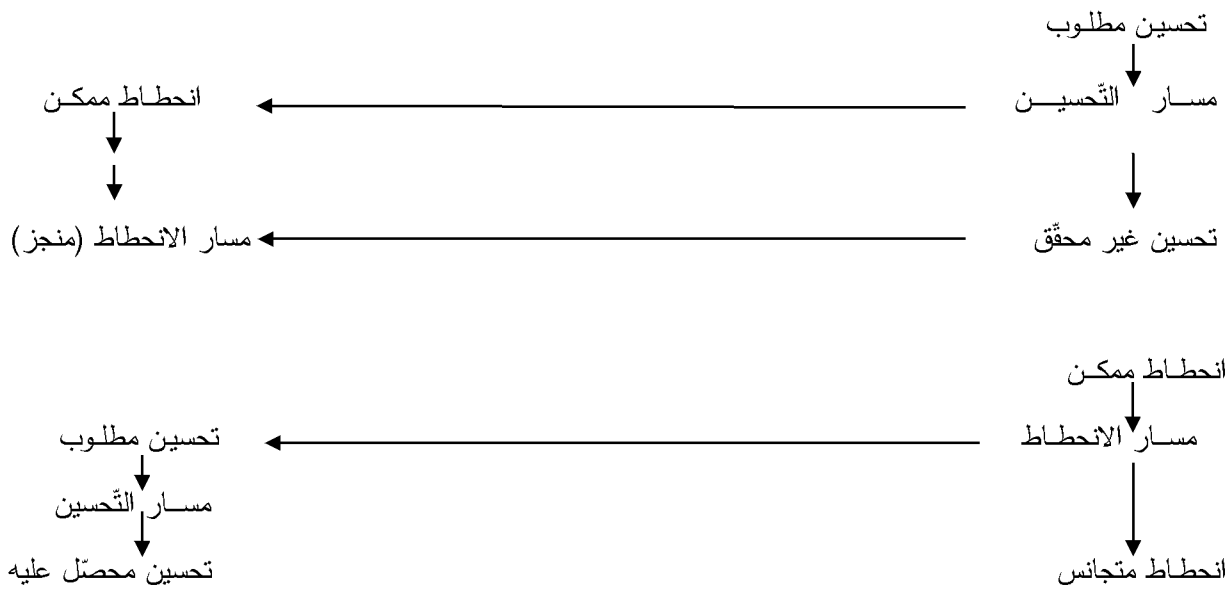
¹ ينظر: حميد لحميداني: بنية النصّ السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 38 - 39.

² حميد لحميداني: بنية النصّ السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 39 - 40.

³ سمير المرزوقي وجميل شاكّر: مدخل إلى نظريّة القصّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ط، د ت، ص 24.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

يترك الاختيار بين إمكانية المرور من مرحلة لأخرى، وبين عدم المرور، وذلك تبعا للظروف المحيطة، ثم عدم استبعاد الأحداث التي تكون نتيجتها الفشل¹. وبذلك فهو يرى أحداث السرد تترتب وفق نمطين، حسب الشروط المعدة لتنفيذ العمل، أو العمل ضد التنفيذ، والنمطان هما: نمط التحسين ونمط الانحطاط، وتتوزع الإمكانيات عليهما كالآتي:



وعاب عليه النقاد الوقوع في نقائص عند دراسة الأدوار، لأنها "تشكلت عنده على أساس جدولي لا سياقِي، ومفهوم الدور لديه تمثله من خارج النص لا داخله، وبذلك فعمله نظري أكثر منه تطبيقي لذا صعب على الدارس اعتماد الأدوار التي اقترحها لتحليل الأعمال الأدبية².

6.1. مفهوم الشخصية عند "ألجير داس جوليان غريماس":

يبرز مفهوم الشخصية الحكائيّة عند غريماس من خلال إعادته النظر في تحليلي

¹ جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، ص 195.

² ينظر: عبد الوهاب الرقيق: في السرد. دراسات تطبيقية، ص 150.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

"بروب - سوريو" محاولا إيجاد توليف وتناسب بين عمليهما، حيث غيّر لفظ الشخصية بالعامل وسمّاه بالشخصية المجردة و "هي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية في عالم القانون"¹. أي يمكن أن تكون خارج إطار الإنسان، كالمؤسسات والشركات والجمعيات، "فليس من الضروري أن تكون الشخصية هي شخص واحد، وذلك كون العامل في تصوّر غريماس يمكن أن يكون فكرة كفكرة الدهر، أو التاريخ، وقد يكون جمادا أو حيوانا"². وصاغ نموذج العامل على القائم على ستة عوامل وفق أصناف: "يضمّ الأوّل عامل ذاتٍ أو فاعلاً مقابل موضوع (sujet vs objet) والثاني يكون مخبراً أو مرسلًا مقابل المرسل إليه (destinateur vs destinataire). والثالث المساعد مقابل المعارض (adjuvant vs opposant)"³.

إنّ العلاقات بين العوامل تشكّل النّموذج العامليّ، وهي موزّعة على أزواج كالآتي:

1. الذات/الموضوع: الذات مصدر الفعل، والموضوع غايته، والحالة نهاية الحكاية.
2. المرسل/المرسل إليه: المرسل (يجعل الذات ترغب في الموضوع، ويدفعها إلى الفعل) والمرسل إليه هو الطرف المستفيد من الفعل (فعل الذات).
3. المساعد/المعارض: المساعد يقف بجانب الذات، يساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، أمّا المعارض فهو الذي يقف عائقاً بين الذات وموضوع رغبتها"⁴.

ولتوضيح العوامل أكثر فإنّ الذات الفاعلة هي ما يسمّى في النّقد التقليديّ بالبطل، وهو

¹ محمد عزّام: شعريّة الخطاب السّردية . دراسة . منشورات اتحاد الكتّاب العرب، د ط، د ت، ص 17.

² ألجيرداس جوليان غريماس: السيميائيات السردية "المكاسب والمشاريع"، ترجمة: سعيد بنكراد، طرائق تحليل السرد، ص 180

³ ألجير داس جوليان غريماس: السيميائيات السردية "المكاسب والمشاريع"، ص 179.

⁴ محمد بوعزة: تحليل النّص السّردية "تقنيات ومفاهيم"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 66.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

شخصية تعطي الحركة في القصة هزة أولى نتيجة الرغبة، والموضوع هو الهدف، أو الشيء المرغوب، أو مصدر الخوف والانزعاج، ويكون مادياً أو معنوياً، أما المرسل؛ فهو الجهة التي تمارس تأثيرها على سير الحدث، والمسؤول عن الحركة، ويحكم عليها، أما المرسل إليه؛ فهو المستفيد في حركة السرد، وهو المالك المحتمل للشيء المتنازع عليه، أما المعارض؛ فهو الجهة التي تظهر حينما يحتدم الصراع، وتتعدد الأحداث لتثبت قوتها، وتمنع البطل من الوصول إلى مبتغاه بسهولة ويسر، وأخيراً المساعد؛ وهو - عدا المعارضة - العناصر السابقة مجتمعة والتي تحتاج إلى مساندة ودعم، وتتم عملية التقوية من الآخرين، وهي مساعدة خارجية، وأعني بالآخرين كل من يستطيع المساعدة، ويمكن أن تكون المساعدة ذاتياً؛ أي نابعة من ذات الفاعل كالتقوية الأخلاقية، المعارف العلمية، والخبرات السابقة¹.

وتجمعها علاقات أو محاور دلالية هي: علاقة الرغبة: بين الذات والموضوع، التواصل: بين المرسل والمرسل إليه، الصراع: بين مساعد ومعارض، ومن هذا المنطلق يمكن التمييز في النموذج العاملي لـ "غريماس" بين مستويين هما:

- 1- مستوى عاملي: يكون للشخصية مفهوم شامل ومجرد يهتم بالأدوار لا بالذات المنجزة لها.
- 2- مستوى ممثلي: نسبة إلى الممثل: تتخذ فيه صورة فرد يقوم بدور في الحكى، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة أدوار عاملية². فالأول يفيد أن مفهومها شمولي مجرد، أما الثاني فهو نسبة الممثلين إلى الأدوار الموكلة إليهم، لذا

¹ حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 52.

² حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص ن.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

فالنموذج العاملي الذي قدّمه يشير إلى مصطلحين يمثلان مفهوم الشخصية؛ (العامل والممثل)، وهو نوع من الوحدات التركيبية ذات ميزة شكلية خاصة، يمكن أن تكون العوامل كائنات بشرية، أو أشياء لها عنوان مهما كانت طريقة بنائه، حتى ولو كانت العناوين بسيطة، فهي ذات فعالية تؤهلها للمشاركة في القضية¹.

لقد ركّز غريماس بهذا المفهوم الذي على دورها كفاعل فقط.

7.1. مفهوم الشخصية عند "فيليب هامون":

يعدّ من أكبر النقاد والدارسين في موضوع الشخصية الروائية، إذ استفاد من آراء بعض المختصين، وحاول التقريب بين وجهات النظر، فكتب مقالا شاملا لدراسة الشخصية، والتّظهير لها، وعنوانه: "من أجل قانون سيميولوجي للشخصية"، وقدّم تفسيرات كافية، ولم يكتفِ بالتوثيق والتّهميش، بل أشار إلى دو سوسير في "دروس في اللسانيات العامة" وتودوروف في "الشعرية" و موضوع الشخصية، وبارت في "تحليل القصة تحليلًا هيكليًا"، وغريماس "النموذج العاملي" "الدلالة البنيوية"، "التحليل السيميائي للخطاب القانوني"، وسوريو في "الأدوار الدرامية، وبروب" "بنية الحكاية العجيبة"، وكلود بريمون في "منطق السرد"، ولسبيتزر في "دراسات في الأسلوب" ولوري لوتمان في "بناء النصّ الفني"، وميشال زيرافا في "الشخص والشخصية"، وجاكوبسون في "مستويات تحليل اللسانيات"، وجينيت في "التحليل المحتمل"، وإيلك، وارين في "النظرية الأدبية"، وبني اسبنسكي في "أحوال العلاقة بين تسمية الشخصيات"، وبينفينيست في "المشكلة

¹ فيصل نوري: سيميولوجية الشخصيات الروائية، مذكرة ماجستير، ج الحاج لخضر، باتنة، 2014. 2015، ص35.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

العامّة للسانيّات"، وغير هذه الأسماء كثير¹.

ويعرّف هامون الشخصية بأنّها "تركيب يقوم به القارئ أكثر ممّا يقوم به النصّ"². واتّخذ من دروس اللسانيّات منبعاً استقى منه نظريته ومفهومه للشخصيّة؛ إذ عرّفها انطلاقاً من مفهوم العلامة اللسانية: "بأنّها مورفيم فارغ، بياض دلاليّ لا تحيل إلّا على نفسها. إنّها ليست معطىّ قليلاً أو كليّاً، هي تحتاج إلى بناء؛ بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنصّ زمن القراءة، يظهر هذا المورفيم الفارغ من خلال دالّ لا متواصل، ويحيل لمدلول متواصل"³. ونظر إلى الشخصية أنّها "علامة؛ أي اختيار وجهة نظر تبني هذا الشّيء بإدماجه بالرسالة المحدّدة بنفسها على أنّها اتّصال، وأنّها مركّبة من علامات لسانية"⁴.

إنّ المفهوم الذي توصّل إليه يدفع للقول بأنّ الشخصية عنده وحدة دلاليّة تقبل الوصف والتحليل، تنشأ في السرد من خلال أقوالها وأفعالها، وممّا يقال عنها في النصّ. وبذلك فالقارئ هو من يعيد بناءها، كما يقوم النصّ بذلك، وأنّه غير مرتبط بنسق سيميائيّ خاصّ، خاصّة اللسانيّ، ليس مفهوماً أدبيّاً، لأنّه مرتبط بوظيفتها التحوّية نصيّاً، أمّا وظيفتها الأدبيّة، فتأتي لما يحتكم النقاد إلى مقاييس ثقافيّة وجماليّة، وهو ليس مفهوماً مؤنسناً دائماً، كالمفاهيم المعنويّة كالفكر، وكذا الشخصية الاعتباريّة في النصّ القانونيّ؛ كالمدير العامّ، والشركة مجهولة الاسم وكلّ تلك الموادّ هي شخصيّات كالخبز والزبدة...

¹ فيصل نوري: سيميولوجيّة الشخصيّات الروائيّة، ص 43.

² حميد لحميداني: بنية النصّ السرديّ من منظور النّقد الأدبيّ، ص 50.

³ هامون: سيميولوجيّة الشخصيّات الروائيّة، ت: بنكراد، تق: عبد الفتّاح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر، د ط، د ت، ص 08.

⁴ فيليب هامون وآخرون: شعريّة المسرود، ترجمة: عدنان محمود، الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، د ط، 2010، ص 96.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

لذا فمفهومها غير ثابت، وبنائها يتزامن مع فعل القراءة، ويكتمل مع نهايتها.

8.1. مفهوم الشخصية عند "رالف فوكس":

يقول فوكس: "الرواية ينبغي أن تهتم أساساً بخلق الشخصية"¹. فهو ينادي بشخصنة النصّ ويلجّ على الاهتمام بالشخصية، ومنحها حيّزاً أكبر من الدراسة والتحليل.

9.1. مفهوم الشخصية عند "إيان وات":

يعرّف وات الشخصية: "إنّ الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرّك الواقع"². بمعنى هي النموذج الأمثل والمعين للأديب والكاتب الروائي في نقل مجريات الحياة، ولا يمكنه ذلك إلّا من خلال تجسيدها في أدوار فنيّة.

10.1. مفهوم الشخصية عند "رولاند بارت":

يقرّ بارت أنّها: "نتاج عمل تأليفيّ، أي أنّ هويّتها موزّعة في النصّ عبر الأوصاف والخصائص التي تستند لعلم يتكرّر ظهوره في الحكّي"³. فحسن اختيار الشخصيات ينجح السرد. وهي عند نقاد فرنسا: "مثلها مثل الشخصية السينمائية، أو المسرحيّة لا تتفصل عن العالم الخياليّ الذي تعتري إليه ما فيه من أحياء وأشياء، ولا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنّها كوكب منعزل، بل مرتبطة بمنظومة، وبواسطتها تعيش فينا بكلّ أبعادها"⁴.

ومعنى ذلك أنّ الإنسان الحيّ الذي يعمل ويعيش ويفكر ويشعر ويرغب في معنى

¹ أحمد نادر عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير والكيلاني، ص44.

² أحمد نادر عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير والكيلاني، ص ن.

³ حميد لحميداني: بنية النصّ السرديّ من منظور النّقد الأدبيّ، ص 50.

⁴ عبد الملك مرتاض: في نظريّة الرواية، (الكويت)، ص79.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

يربطها في النصّ بالخيال. وفي السياق ذاته يسير نقاد أمريكا؛ إذ يقول عبد الملك مرتاض: "الشخصية الروائية منفصلة ويجب أن تكون منفصلة عن قيم المجتمع الذي تعتري إليه"¹.

11.1. مفهوم الشخصية عند "أودين مويير":

يعرّف مويير الشخصية بأنها: "العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى؛ أشبه ما يكون بالقلب النابض للسرد"².

12.1. مفهوم الشخصية عند "غريبه":

يقرّ بأنّ الرواية الجديدة طرحت نظرة شمولية للشخصية في سياقها الروائي، إذ يقول في كتابه: من أجل رواية جديدة: "تندرج ضمن البحث عن أشكال قصصية جديدة أن تعبّر عن صلات جديدة بين الإنسان والعالم، وكلّ من قرّر أن يخلق الرواية، يخلق الإنسان"³. إنّ غريبه يقرّ بأنّ الكاتب يبنّيها في الرواية، ويحجز لها مكانا يقوم على علاقات في السرد مؤكّدا على العلاقة المتينة بين الاثنين، فهما وجهان لعملة واحدة هي الإنسان.

2. عند السرديين والنقاد العرب:

لقد شغل مصطلح الشخصية الكثير من النقاد العرب، واستولى على الحصّة الكبرى من دراساتهم، والملاحظ أنّ أغلبهم "يصطنعون مصطلح شخص، ويريدون به الشخصية، ويجمعونه على شخص... فنلاحظ أنّ محسن جاسم الموسوي، ولويس عوض وغيرهما لا يميّزون تميّزا

¹ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، (الكويت)، ص 79.

² أودين مويير: بناء الرواية، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، دار الجيل للنشر، (د - ط)، (د - ت)، ص 16.

³ مخبر السرد العربي: السرديات، مجلّة دورية علميّة محكمة، العددان: 4 و 5، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص 7.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

واضحاً بين الشخصية والشخص والبطل، فيعدونها شيئاً واحداً¹.

1.2. محمد غنيمي هلال:

يقرّ بأنّ "الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار مكانة أولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياها"². فهو حصرها في كلمة "إنسان" فالأفكار تحيا ضمن الأشخاص، وسط قيم إنسانية واجتماعية.

2.2. إبراهيم عوضين:

يقرّ بأنّ: "الشخصيات هم الأفراد الذين تدور حولهم أحداث القصة"³. فهي قلب الحدث ومحور استقطاب الأحداث وتجسيدها في عمل فنيّ. وبذلك لم يخرج عن فلك ما أقرّه سابقه.

3.2. محمد سويرتي:

قال في كتابه النقد البنيوي والنصّ الروائي: "خلو النقد العربي من المصطلحات النقدية الإجرائية التي أطلقها النقد البنيوي، واستمراره في معاملة الشخصية الروائية من زاوية مرجعية أو من زاوية فنية غامضة"⁴. فهناك علاقة وطيدة للشكل بمفهوم الشخصية، وللمضمون علاقة بمفهوم الشخص لا بمرجعه الشخص الواقعي أي ذاك الشخص الإنسان الفرد كما هو الشّيء⁵. فالشخص كائن بشري واقعي يساير مفهوم الشخصية الروائية.

¹ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، (الكويت)، ص75.

² محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، د ط، 1997، ص526.

³ أحمد نادر عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير والكيلاني، ص44.

⁴ فوزية لعيوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء، عمان، ط1، 2012، ص321.

⁵ أحمد رحيم كريم خلفي: المصطلح السرد في النقد الأدبي، دار الصفاء، عمان، ط1، 2011، ص182.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

4.2. نبيلة إبراهيم:

اتّبعَت طريقة التّحليل المورفولوجيّ البرويّ، ثمّ ربطت ذلك بما يقابله من تفسيرات نفسيّة ومزجت في دراسة الشخصية الحكائيّة بين التّحليل البنيويّ، والتّفسير النّفسيّ، كما ربطت الدّوال بمدلولاتها وقسمتها إلى: "شخصيّات حكاويّة خرافيّة، وشخصيّات حكاويّة شعبيّة يقوم كلّ منهما على ثلاثة أصناف: البطل الشّعبيّ، الشخصيّات الخيرة، والشخصيّات الشريرة"¹.

5.2. عبد المالك مرتاض:

قال: "الشخصيّة... هذا العالم المعقّد الشّديد التّركيب المتباين التّنوّع... تتعدّد الشخصيّة الروائيّة بتعدّد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيّات والثّقافات والحضارات والهواجس والطّباع البشريّة التي ليس لتنوّعها، ولا لاختلافها من حدود"². وأقرّ بأنّها "هي التي تكون واسطة لعقد بين جميع المشكلات، إذ أنّها هي التي تصطنع اللّغة، وهي التي تثبت، وتستقبل الحوار، وهي التي تصنع المفاجأة، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تتجزّ الحدث وهي التي تنهض بدور تقديم الصّراع، وتنشيطه من خلال سلوكها وهدفها وعواطفها، وهي التي تعمر المكان، وهي التي تتفاعل مع الرّمن، فتمنحه معنى جديدا"³.

فهو إذن عنده عمود من أعمدة البناء الروائيّ، وعنصر مهمّ من حيث علاقته بعناصر

وتقنيّات السّرد الأخرى: اللّغة، الحوار، الوصف.

¹ أمينة فزّاري: سيميائيّة الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث للنّشر، القاهرة، ط1، 2012، ص62.
² عبد الملك مرتاض: في نظريّة الرواية، بحث في تقنيّات الكتابة الروائيّة، دار الغرب، الجزائر، د ط، د ت، ص107.
³ شعبان عبد الحكيم: الرواية العربيّة الجديدة، دراسة في آليات السّرد وقراءات نصيّة، دار الوراق، ط1، 2004، ص185.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

6.2. يمني العيد:

أشارت الناقدة إلى جهود تودوروف في توضيحه للحوافز، وقد عدته أحسن من تحدّث عنها وقالت: "هناك صعوبة في فصل دراسة العلاقات فيما بين الشخصيات عن الحوافز وذلك لأنّ الشخصيات حين تقوم بأفعالها، تنشئ علاقات فيما بينها، ويتمّ ذلك بناء على الحوافز التي تدفعها إلى عمل ما"¹. فالحوافز إذن محرّك يمنح الحيويّة والقوّة.

ثانيًا: أنواع الشخصية الروائيّة:

تتّصف الرواية بكونها وعاء يحوي داخل إطار حكاوي شخصيات متنوّعة، لأنّها تعتبر المحرّك الذي يحرك الأحداث ونموّها داخل المتن، ولا يكتمل العمل الإبداعيّ الروائيّ، أو القصصيّ إلّا بتوقّفها، سواء كانت حقيقة أو خياليّة. ويختلف حضورها في النّصّ من خلال خواصّها؛ أي من حيث الدّور الذي تؤدّيه وتقوم به، ومن حيث خاصيّة الثّبات والتغيّر.

أ. أنواع الشخصية الروائيّة وتصنيفاتها:

1 - من خلال خاصيّة الوظيفة والفاعليّة (الدّور الذي تقوم به):

1 . 1 . الشخصيات الرئيسيّة Personnages principales:

الشخصيّة الرئيسيّة هي صلب الموضوع؛ لأنّها المحور العامّ الذي يحرك الأحداث التي وهي "التي تقود الفعل، وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضّروريّ أن تكون الشخصية الرئيسيّة بطل العمل دائماً، ولكنّها هي الشخصية المحوريّة، وقد يكون هناك منافس، أو خصم لهذه

¹ يمني العيد: تقنيّات السرد الروائيّ في ضوء المنهج البنويّ، ص 52 — 53.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

الشخصية¹. بمعنى أنها تحتلّ مركز الصدارة في العمل الروائي، ودورها بارز في سير السرد وهي محرّك فعليّ للأحداث، وموجّه لها وفق نسق معيّن، ويقوم عليها العمل "الروائيّ يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة، والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه، أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائيّ"². وهي: "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاصّ، ليمثّل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتّع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النصّ القصصي"³.

والشخصية الرئيسية قوية، وذات فاعلية كلّما منحها القاصّ حرية التحرّك، وتتمو وفق قدرتها في وسطها، وتشكّل نموذجاً إنسانياً معقداً يكمن في الوظيفة المسندة إليها، وقدرتها على إثارة في المتلقّي وتشويقه. وهي "التي تدور حولها أو بها الأحداث، تظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تغطي شخصية عليها وإنّما تهدف جميعاً لإبراز صفاتها، ومن ثمّ تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"⁴.

فهي إذن بؤرة الحدث، وروح الفعل، والمحرّك الحقيقيّ للوقائع، وأبرز وظيفة لها هي تجسيد معنى حدث في القصة والحكاية ولهذا يكون من الصّعب بناؤها، وتكون طريقها شاقة. وحدّد هينكل ثلاثة خصائص لبنائها في أيّ عمل روائيّ وهي: مدى تعقيد التّشخيص، حظّ بعض الشخصيات من الاهتمام، والعمق الذي تجسّده الشخصيات⁵.

¹ صبحيّة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليّات السرد في الخطاب الروائيّ، ص131.

² م علي سلامة: الشخصية الثّانويّة ودورها في المعمار الروائيّ عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، مصر، 2007، ص25.

³ شريط أحمد شريط: تطوّر البنية الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة، د ط، دار القصة، الجزائر، 2009، ص45.

⁴ عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النصّ الأدبيّ، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، 2000، ص135.

⁵ ينظر: محمّد بوعزة: تحليل النصّ السرديّ تقنيات ومفاهيم، ص65.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

1 . 2 . الشخصيات الثانوية :Personnages secondaires:

هي المساعد للشخصية الرئيسة، والمرافق الأساسي لها، وتتميز بالوضوح والبساطة وهي "التي تضيء الجوانب الخفية، والمجهولة للشخصية الرئيسة، أو تكون أمينة سرّها، فتبيح لها بالأسرار التي يطّلع عليها القارئ"¹. كما تكون "إمّا عامل كشف عن الشخصية الرئيسة وتعديل سلوكها، أو تدور في فلكها، فتسلّط الضوء عليها، وتكشف خباياها، وتساعد في معرفة أحداث ومجريات السرد، فهي بذلك "تساعد الشخصية الرئيسة في أداء مهمّتها وإبراز الحدث"². كما توصف بأنّها "هي التي لا يوجّه لها الكاتب اهتماما مماثلا، لاهتمامه بالبطل، وذلك لأنّها تؤدّي عملا، ثمّ تتصرف من ساحة القصة، أو تبقى فيها، لكنّها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلا يجعلها تطفو على سطح القصة، إلّا أنّها ضرورية للقصة، لأنّها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضح بعض صفاته، أو تقدّم له شيئا من المساعدة"³.

أي أنّها تقوم بأدوار محدودة مقارنة بالشخصية الرئيسة، فقد يكمن دورها في صداقة البطل أو شخصية تظهر في المشهد السردّي، أو تساعد، أو تعيق طريقه، وهي أقلّ تعقيدا وغموضا، وتسهم في تصعيد الحدث وصنع الحبكة، وتساعد الرئيسة، وتكمّلها وتكشف جوانبها الخفية والغامضة. يؤكّد مرتاض أنّها رغم حضورها السطحيّ؛ لا يمكن فصلها عن الرئيسة، إذ يقول: "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائيّ إلّا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا، لولا الشخصيات عديمة الاعتبار؛ فكما أنّ الفقراء هم

¹ عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ، ص135.

² صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليّات السرد في الخطاب الروائيّ، ص133.

³ غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف، ط 1، 2004، ص392.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

الذين يصنعون مجد الأغنياء، فكأن الأمر كذلك هاهنا¹.

2. من خلال خاصية التغير والثبات:

إن التقسيم الشكلي الثاني يقسمها من خلال خاصية التغير والثبات إلى قسمين اثنين:

دينامية (Dynamique)، وثابتة (Statique)، وفيما يأتي توضيح مفهوم كل منهما:

1. الشخصية الدينامية Round caractère:

وتسمى بالنامية والمدورة والمتحركة والمتطورة، ولا يكاد يخلو نص قصصي أو روائي منها، فهي "الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف لآخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها"². فهي تتطور مع الأحداث، وتتغير وتتجدد بتغير المواقف، وتكون واسطة، أو محور اهتمام شخصيات أخرى في السرد.

ورأها محمد غنيمي "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث والمجتمع فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تعني من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة"³. تحرك الحدث فتمنحه انطلاقة دينامية بتفاعلها، وهي "ذات أبعاد متعددة تنمو مع القصة، وتظهر لنا المواقف المختلفة جوانب عدة لم تكن واضحة عندما تعرفنا إليها أول مرة، وهذا النوع من الشخصيات لا يتم تكوينه إلا قرب نهاية القصة، كما لا يمكن التعبير عنه بجملة واحدة لتعدد جوانبه"⁴.

وتتميز بأن "هذا النوع من الشخصيات لا تكتمل معرفتنا به إلا عندما تنتهي القصة

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، (الجزائر)، ص133.

² عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص117.

³ صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص121.

⁴ غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص316.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

فالمحكّ الذي تتميز به الشخصية التامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة¹. أي أنها لا تبقى على حالتها الأولى التي تظهر عليها، لامتلاكها انفعالات وعواطف وأفكار تثير القارئ، وقدرتها على مفاجأته وإدهاشه وإقناعه بشكل جيد، وهذا ما يميّزها عن الثابتة.

2. الشخصية المسطحة Plat caractère:

وهي الشخصيات الثابتة التي لا تتطور ولا تتغير في الأحداث، بل تبقى ذات سلوك وفكر واحد، أو ذات مشاعر وتصرفات ثابتة، و "هذا النوع أيسر تصويرا وأضعف فناً، لأنّ تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا يكلف كثيرا عن الأعماق النفسية لها"². كما أنها "تتسم بلون واحد ولا تبرحه، وصفة واحدة فضيلة كانت أو رذيلة، تتبع كلّ تصرفاتها"³. وتسمّى أيضا النمطية والجاهزة، "وتظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أيّ تغيير، وإنّما يحدث التّغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى، أمّا تصرفاتها فلها دائما طابع واحد"⁴. وهي من الشخصيات "التي تبني فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة، أو صفة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيها الحوادث، ولا تأخذ منها شيئا"⁵.

وتُعرف أيضا بأنها: "الشخصية التي تمضي على حال لا تكاد تتغير، ولا تتبدّل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"⁶. وفيه تتميز ب: الوضوح، الثبات، البعد عن الغموض الجمود، افتقاد الترتيب، سهولة الإدراك، العمل على فكرة واحدة... رغم هذا القيد والعمل المحدّد

¹ عبد اللطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص154.

² أحمد قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1984، ص130.

³ عبد اللطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، ص154.

⁴ عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ص117.

⁵ نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير والكيلاني، ص45.

⁶ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، (الجزائر)، ص132.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

إلا أنها قد تنفلت منه بذاتها، لتؤدي أدوارا متغيرة، فتكون أكثر جرأة وبروزا.

وخلاصة القول أن الشخصية المسطحة أو الثابتة تخدم طرفين اثنين: (الكاتب)؛ حيث

تساعده في بناء الفكرة، و(القارئ)؛ الذي يتخيل بها أصدقاءه ومعارفه. كما أن ما يميزها عن

الدينامية حسب مرتاض أن: "الشخصية المسطحة هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي

على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها، ومواقفها، وأطوار حياتها؛ فالبعض يدعوها

بالشخصية السلبية لأنها تفاجئنا، ولا تستطيع أن تتأثر"¹.

ب - تصنيف الشخصيات الروائية:

اختلفت آراء الباحثين والدارسين في تصنيف الشخصية الروائية، غير أن المتفق عليه

هو أهميتها في السرد، ولعل أبرز هذه التصنيفات تنحصر في:

1 - الشخصية المرجعية *Personnage référentiel*:

تنسجم أغلب الأعمال الإبداعية بخلفية مرجعية واقعية معيشة، مستوحاة من إطار ديني

أو ثقافي أو اجتماعي، والمرجعية هي: "الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع

العالم غير اللساني، سواء كان واقعيًا أم خياليًا"². أي خلفية تُبرز الواقع أو اللاواقع، وتحيل إلى

آخر، ناجم عن سياق معين.

وتعرّف بأنها: "شخصية ذات أنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث

مقروئيتها تظل دائما رهينة مشاركة القارئ في الثقافة، وهي تعمل أساسا على التثبيت

¹ غريد الشبخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص282.

² رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006، ص130.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

المرجعي، ذلك بإحالتها على النصّ الكبير الذي تمثّله الإيديولوجيا والثقافة¹. وهي "نوع من الشخصيات التاريخية والميثولوجية والاجتماعية والمجازية تحيل على معنى ناجز ثابت تفرضه ثقافة ما، حيث مقرونتها تظلّ رهينة مشاركة القارئ في تلك الثقافة"².

أي ترتبط بالثقافة، وواسطة بين ذهنه والمرجع، ولها جذور واقعية وخلفية ثقافية.

2 - الشخصية الهامشية *Personnage marginalisé*:

هي شخصيات لا فاعلية لها في المجتمع، ولا في الأعمال الفنية، وإنما تأتي لتسدّ فراغا ما، أي أنها عديمة الفائدة والأهمية، وقليلة الظهور، وتتلاشى أو تُغيب لتشبه السراب، عزّفها جيرالد برانس: "الشخصية الهامشية كائن ليس فعّالا في المواقف والأحداث المرورية والسنيدي في مقابل المشارك يعدّ جزءا من الخلفية (الإطار)"³.

2 - الشخصية الواصلة *Personnage embrayeur*:

هي التي تشكّل جسرا يربط بين قطبي العملية التواصلية (مؤلف - متلقي)، وتعبّر عن الروائيين، الأدباء، والفنانين، و "علامات على حضور الكاتب، أو القارئ، أو نوابهما في النصّ شخصيات ناطقة بلسانهم"⁴.

بمعنى أنّه توجد بينهما علاقة تبرز الحدث مناصفة، وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط بسبب تدخّل العناصر المشوشة⁵.

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت، ص216.

² جريدة حمّاش: بناء الشخصية في رواية عبدو والجمام لمصطفى قاسي، م الأوراس، الجزائر، د ط، 2007، ص364.

³ جيرالد برانس: المصطلح السردّي، ص159.

⁴ رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للتّصو، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000، ص130.

⁵ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص216.

3 - الشخصية المتكررة *Personnage amphorique*:

تقوم على علاقة بذهن وتفكير المتلقي، وترتبط بحالته الشعورية واللاشعورية، يمكن أن نسميها استذكارية، ومن مهامها: التنظيم والتوحيد، تقوية الذاكرة، والتبشير بالخير والإنذار في الحلم. وتعرف بأنها "شخصيات ذات وظيفة تنظيمية أساسا، أي علامات مقوية للذاكرة كالمبشرة بخير، أو التي تذيع وتوول الدلائل، وعادة تظهر في الحلم المنذر بوقوع حادث"¹.

ج - تصنيفات الدارسين للشخصيات الروائية:

1 - تصنيف فلاديمير بروب: وضع بروب تقسيمه بناء على حالات ممكنة تلتقي مع المجهول

أو دورها في النسق العاملي، وأوردها كآلاتي: دور تقوم به عدة شخصيات، ودور تقوم به شخصية واحدة. عدة أدوار تقوم بها شخصية واحدة.²

2 - تصنيف لوسيان غولدمان: صنّفها حسب التمييز بين الشخصيات:

ويقوم تصنيفه على أساس البطل الإشكالي، والبطل الملحمي³.

3 - تصنيف بريمون: صنّفها على أساس الدور إلى: شخصية فاعلة وشخصية منفعة⁴.

4 - تصنيف فورستر: صنّف الشخصية إلى:

~ مسطحة: وهي التي تدور أحداثها حول فكرة واحدة عندما لا يتوقّر أكثر من عامل.

~ مغلقة: نختبر قدرتها على الإقناع والإدهاش، فإن لم تُدهش ولم تقنع فهي مسطحة⁵.

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 266.

² ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ن.

³ ينظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011، ص 223.

⁴ ينظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص ن.

⁵ ينظر: حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، ص 48.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

5 - تصنيف هنري جيمس: صنّفها حسب علاقتها بالحبكة إلى نوعين من الشخصيات:

أ - خاضعة للحبكة: تؤدي وظيفة داخل التسلسل السببي للأحداث، وتخضع للحبكة الفنية.

ب - غير خاضعة للحبكة: خاصة بالسرد السيكولوجي، لإبراز خصائص الشخصية¹.

6 - تصنيف جورج لوكاش: صنّف الشخصية إلى أنواع: المثالية، الرومانسية، المتصالحة².

7 - تصنيف تودوروف: صنّفها حسب الوظيفة إلى: شخصيات سطحية وشخصيات عميقة،

وهي شبيهة بالشخصيات الدينامية.

8 - تصنيف ميشال زيرافا: صنّف الشخصية على أساس التمييز بين الشخصيات إلى:

شخصية منجزة، وشخصية غير منجزة، وهو بذلك يمشی على خطى لوسيان غولدمان.

9 - تصنيف إيدن مويير: يصنّفها حسب ارتباط قيمتها بقيمة الحدث؛ (درجة الحضور)

وحسب دورها في السرد، فهي إما رئيسية أو محورية أو ثانوية، ويذكر قسمين من الرواية:

أ - رواية شخصية: تتّصف بالتّبات، وتهتمّ بظاهرها وفقاً للتأثير بما يحدث في الواقع.

ب - رواية درامية: تتّوحد في بعديها الخارجي والداخلي ليبرز انسجامها ظاهرياً وباطنيّاً³.

10 - تصنيف عبد الملك مرتاض: قدّم تصنيفه على ضوء مقالة قدّمها "فورستر" في كتابه

(Aspect of Havel) تفرّق بين شخصية معقّدة متعدّدة الأبعاد (Multidimensionnel)

والشخصية السطحية التي تكون في الغالب مندمجة وبدون عمق سيكولوجي⁴.

¹ ينظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 223.

² ينظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص ن.

³ ينظر: حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، ص 23.

⁴ ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 215.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

11- تصنيف يونج: وتصنيفه من أشهر التصنيفات الحديثة للشخصية في علم النفس:

أ. النمط المنطوي: هو شخص مفضل للعزلة، وعدم الاختلاط، يتحاشى المجتمع، وسلوكه موجّه بعوامل ذاتية، ويخضع لقوانين صارمة تمنعه التكيف السريع والتوافق الاجتماعي، دائم التفكير في نفسه، كثير الشك في نيات الغير، ويحقق التوافق عن طريق الخيال والوهم.

ب. النمط المنبسط: هو شخص بسيط في تصرفاته وعلاقاته، حيوي، صريح، نشيط، ميّال إلى مشاركة الناس، وقادر على التوافق بسرعة مع المواقف الجديدة والطّائرة، ويعتمد على عوامل خارجية في توجيه سلوكه، ويكون صداقات بسرعة، لا يكتم ما يجول في نفسه من انفعال¹.

12 - تصنيف فيليب هامون: اقتصر تقسيمه وتصنيفه للشخصيات على ثلاثة فئات هي:

أ - الشخصية المرجعية: 1- التاريخية: مثل شخصية الأمير عبد القادر في رواية "نجمة".

2- الأسطورية: توظف شخصيات أسطورية، مثل شخصية فينوس.

3- المجازية: مثل الحب، الحقد، الكراهية...

4- الاجتماعية: مثل العامل، المتشرد، المناضل، المحتال...

ب - الشخصية الواصلة: وهي الناطقة باسم المؤلف، وتعبر عن الأدباء والفنانين.

ج - الشخصية المكررة: وهي التي تبشر بخير².

وعلى هذا الأساس يمكن تلخيص تقسيم هامون للشخصية كالاتي:

1 - الشخصية المرجعية: وتكون ذات مرجعية تاريخية: تعود بنا إلى التاريخ، أو ذات مرجعية

¹ ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 21.

² ينظر: محمد عزّام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، ص 123.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

أسطورية: توظف الأسطورة، أو مرجعية فكرية: تحيل لأفكار إيديولوجية وفلسفية واجتماعية.

2 - الشخصية الواصلة: وهي دليل وعلامة دالة على حضور المؤلف، أو القارئ، أو كل من

ينوب عنهما، فهي الواصلة بين الشخصية الروائية والقارئ، وهي ناطقة بلسانها.

3- الشخصية المتكررة: وتكون هنا الإحالة ضرورية للنظام الخاص بالعمل الأدبي، ومن أبرز

خصائص هذا النوع وصوره: "الحلم ومشهد الاعتراف والكشف عن السرّ، والتبشير والاسترجاع

وينسج هذا النمط من الشخصيات داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات ذات مقاطع ملفوظ

منفصلة، وذات طول متغير، فهي علامات مقوية للذاكرة¹.

وأقرّ أنه "بإمكان أيّ شخصية أن تنتمي في نفس الوقت، أو بالتناوب لأكثر من واحدة

من هذه الفئات الثلاث؛ لأنّ كلّ واحدة فيها تتميز بتعدد وظائفها ضمن السياق الواحد².

ثالثاً: أبعاد الشخصية الروائية:

للإنسان صفات جسيّة ونفسية وسلوكية، وظروف تتفاعل لتصوغ سلوكه وتصرفاته، وقد

اهتمّ الباحثون بهذه الجوانب، فظهر "علم الشخصية" ليدرس الشخصية، ويركّز على الفروق

الفردية. وهذه الجوانب تتراوح بين الفطرية والمكتسبة.

لذا فقد خلص الدارسون إلى مراعاتها في دراسة وفهم الشخصية التي هي نسيج

مركّب من مقومات نفسية، وجسمية واجتماعية وفكرية، والروائي لا يختلف عن هؤلاء في

الاهتمام بها في بناء شخصيات روايته، وهي:

¹ أحمد مشري: سيمياء الشخصية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، م ماجستير، ج باتنة، 2012، ص27.

² جميل حمداوي: مستجدات النقد الروائي، ص226.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

1- البعد الجسمي (الفيزيولوجي أو الخارجي):

وهو الكيان المادي لتشكل الشخصية، وبشكل صورة فوتوغرافية لها، و "يتمثل في المظهر العام، والسلوك الخارجي للشخصية"¹. "فالجسد هو المكان الذي يربطنا بالمكان الأكبر؛ هو الكون، ووجود الإنسان هو في الأساس وجود جسدي، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي أو بيولوجي، بل هو جزء من شخصيته"². كأن يشير إلى الصفات الجسمية من طول، قصر، ضخامة، نحافة... وعيوب قد تكون للوراثة دور فيها.

بمعنى أننا "تحدّد فيه الملامح، والصفات الخارجية للشخصية، حيث نحدّد الجنس بنوعيه الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله وقصره وحسنه وسامته أو ذمامته"³. وقد نذكر الملامح والملابس كالطول والسنّ والوسامة والدّمامة والقوّة ولون العينين وكلّ ما يتّصل بالمظهر العام، وذكر الملامح يكسر رقيّة الشخصية، ويبسّر مهمّة اكتشاف مكانتها، فتقترب من الواقع، وترسم في الدّهن.

1- البعد الاجتماعي السوسيولوجي:

ويشمل كلّ ما يحيط بالشخصية في المجتمع، فيؤثر في سلوكياتها وأفعالها، ويطلعنا على كلّ ما يتعلّق بحياتها؛ المستوى الاجتماعي (المهنة والطّبعة)، الثقافي (التّعليم)، الدينيّ الهوايات والظّروف المحيطة. فهو البعد الذي "يصوّر الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها، وميولها والوسط الذي تتحرّك فيه"¹. ونفهم من هذا كلّ أنّها تعدّ سلّماً لقياس درجتها

¹ صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدّين للنشر والتّوزيع، قسنطينة، ط 2، 2007، ص 278

² نبيل حمدي: بنية السرد في القصّة القصيرة، سليمان قياض نموذجاً، الوراق للنشر والتّوزيع، ط 1، 2013، ص 47.

³ عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، ص 23.

الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية وأنواعها وتصنيفاتها وأبعادها

في واقعها، وما يلفّ بها من ظروف، وعلاقتها بالغير في الحياة اليومية، كما ترتبط بالراهن السياسي، إذ يعرّفنا بالانتماء الشخصي، والظروف السائدة التي لها يد في رسم تصرفاتها.

3- البعد النفسي البسيكولوجي:

إنّ شخصية الإنسان معقّدة ومركّبة ومتعدّدة الأبعاد، لذا سعى الباحثون إلى إيجاد دراسة نفسية لتحليل وتبرير سلوكياتها، وما يطبع مزاجها من انفعال وهذوء وانطواء وانبساط وآمال ورغبات وهواجس وأفكار وعمليات باطنية تتّصل بالشّعور واللاشعور. واهتمّ الكاتب بتصوير الشخصية بالدّخول إلى أعماقها ومكوناتها، فلجأ إلى إبراز ما خفي، لأنّها "من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا، وذلك لأنّها تشمل الصّفات الجسميّة والوجدانيّة والخلقيّة في حالة تفاعلها مع بعضها البعض، لشخص معيّن يعيش في بيئة اجتماعيّة معيّنة"².

أي كلّ ما يميّز طبعها كالطيبة والشرّ، والانفعالات والعواطف، فالبعد النفسيّ هو الموصفات النفسيّة المتعلّقة بكيّونة الشخصية الدّاخلية من أفكار ومشاعر انفعالات وعواطف. وهو ثمرة للبعدين الجسمي والاجتماعي، اللذان يكملانه ويؤثّران فيه.

فهذه الأبعاد "هي عماد بناء الشخصية فنّيّا، وعلى المبدع مراعاة هذه الجوانب وتقديرها داخل النّصّ، وتحركاتها وفق العلاقات التي تربطها بالشخصيّات الأخرى"³. وزاد الدّارسون البعد الفكريّ، ورأوا بأنّه يحمل الأفكار في ميدان معيّن، فيمتزج مع ميدان الأدب، وهدفه نقل الأفكار في المجتمع، فالإنسان يكتب ويفكّر متّصلا ببيئته⁴. وأدمجوه مع البعد الاجتماعيّ.

¹ شريط أحمد شريط: تطوّر البنية الفنّية في القصّة الجزائرية المعاصرة، ص49.

² عبد المنعم الميلاديّ: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2006، ص25.

³ صالح لمباركيّة: المسرح في الجزائر، ص278.

⁴ ينظر: شكري محمّد عياد: تجارب في الأدب، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، د ط، 1967، ص308.

الفصل الثاني:

بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

أولاً: رصد الشخصيات الوارد ذكرها في رواية: "حفاة على الجمر"

ثانياً: أنواع الشخصيات الواردة في الرواية:

ثالثاً: بنية شخصيات رواية "حفاة على الجمر"

أ - الشخصية الرئيسية وأبعادها:

ب - الشخصيات الثانوية وأبعادها:

ج - الشخصيات الهامشية:

الفصل الثاني: بنية الشخصيّة في رواية حفاة على الجمر

تمهيد: سنحاول من خلال هذا الفصل الكشف عن شخصيّات رواية "حفاة على الجمر" وكيف تشكّلت داخل الرواية، وإبراز أهمّ الأبعاد والمقومات التي ارتكزت عليها.

أولاً - رصد الشخصيات الواردة في رواية: "حفاة على الجمر"¹

عبد الرحمن مقراني	الخالة حوريّة	الصيّديّ.
الأب عبد الحفيظ مقراني	زبيدة زوجة الطيّيب	رجال دورية الدّرك.
الجدّ الصّطوف مقراني	الآنسة تماضر	لطفّل الذي يبتاع الحلوى.
الأخت حسّية مقراني	الأستاذ درّاجي	الطفّل الذي كسر المصباح.
الأخت نادية مقراني	الأستاذة ميمونة	المخبرون الثلاثة.
الأخت نورة مقراني	سليمان زوج نادية	ابن الشّامبيط (طبيب).
الأخت عليمّة مقراني	نوّارة حماة حسّية	جارة بوجمعة الشّامبيط.
الأخت شميصة مقراني	زوجة أب الزّرزور	العجوزان زبونا المقهى.
الخالة لآلة فاطمة	والد الزّرزور	صبيّ عصّارة القهوة.
بوعلام ابن فاطمة	أمين البلديّة	جون بيار بيجو.
سي عمر زوج فاطمة	بوجمعة الشّامبيط	عائلة آل موساوي.
عزيزة ابنة لآلة فاطمة	ناريمان ابنة نادية	عائلة آل حملاوي.
الخالة زكية حلواجي	جعفر المدنيّ	ابن فاطمة المغترب وزوجته
بد الله المراكشي.	الصّادق مقراني العمّ	طبيب عاصميّ زوج عزيزة
ختار أخ عبد الله.	لوسيندا ابنة الصّادق.	الجدّة تركيّة.
لحاج بودالية.	جويّدة (أخت جعفر)	أبو سليمان
أمّ عبد الرّحمن.	بلال البلّوطة.	ضابط الشرطة.
الأستاذ حيدر	كريمة أخت بلال.	عبد المؤمن (الزّرزور).
عبد السّلام والد بلال.	فتاة في سنّ ناريمان.	مصطفى والد عبد الله.
أنور السّادات الطيّيب.	بائع غزل البنات.	محمّد الغزاليّ.
برهوم مجنون القرية.	الغريب بائع الأقمشة.	إمام مسجد كتشاوة.
الأستاذ حيدر	كمال مسعوديّ.	سي محمود

¹ أحمد حمّادي: حفاة على الجمر (رواية)، دار الشّافعيّ للنّشر والتّوزيع، الخروب، قسنطينة، ط1، 2019.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

ثانيًا - أنواع الشخصيات الواردة في الرواية:

1 - الشخصية الرئيسية: عبد الرحمن مقراني (البطل).

2 - الشخصيات الثانوية:

الأب عبد الحفيظ مقراني.	الجد الصّطوف مقراني	الأخت حسبية مقراني
الأخت نادية مقراني	الأخت نورة مقراني	بوعلام
الأخت عليمة مقراني	الأخت شميسة مقراني	الأستاذان بشير وحيدر
الخالة لالة فاطمة	عبد المؤمن الزّرزور	الخالة حورية
سي عمر زوج فاطمة	بوجمعة الشّامبيط	أبو سليمان
عزيزة ابنة لالا فاطمة	ناريمان ابنة نادية	عبد السلام والد بلال
الخالة زكية حلواجي	جعفر المدني	لوسيندا ابنة الصادق
عبد الله المراكشي	جريدة أخت جعفر	الصادق مقراني العم
برهوم مجنون القرية	الحاج بودالية	مختار أخ عبد الله
بلال البلّوطة	فتاة في سنّ ناريمان.	أنور السّادات الطّبيب

3 - الشخصيات الهامشية:

رجال دورية الدّرك	الآنسة تماضر	والد الزّرزور
الأستاذ درّاجي	الأستاذة ميمونة	المخبرون الثلاثة
ابن الشّامبيط طبيب	جون بيار بيجو	عائلة آل موساوي
الغريب بائع الأقمشة	ابن فاطمة المغترب وزوجته	الصّيدليّ، محمّد الغزالي
أمين بلدية ريشي ليو	الطّبيب العاصميّ	الجدة تركيّة، سي محمود
أمّ عبد الرّحمن.	زوجة أب الزّرزور	بائع غزل البنات
الغريب بائع الأقمشة.	إمام مسجد كتشاوة.	كمال مسعودي.
زبيدة زوجة الطّبيب.	كريمة أخت بلال.	صبيّ عصّارة القهوة.
نوّارة حماة حسبية	جارية بوجمعة الشّامبيط	العجوزان زبونا المقهى
رجال دورية الدّرك	الآنسة تماضر	والد الزّرزور

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

ثالثاً: بنية شخصيات رواية "حفاة على الجمر":

1- الشخصية الرئيسية وأبعادها: عبد الرحمن مقراني: (1975 - 1994)

عبد الرحمن مقراني هو السارد وبطل الرواية، ولد في السابع عشر من جويلية 1975 بـ "ريش ليو"؛ أحمد راشدي (ولاية ميله)، يقول عن نفسه: "تاريخ ميلادي ميزة خطها القدر بأصبع أعجمية على أوراق التوتية، مرفوعة بعبارة جزائري الجنسية، في الخامس من الشهر السابع بالتقويم الهجري، تموز بالأشهر العربية السريانية، يوليو بالأشهر العربية الرومانية لكن دون في شهادة ميلادي هكذا 5Juillet الذكرى الثالثة عشرة لتحرير بلادي من استرقاق قوم وسمهم المشاركة قديماً بالفرنجة، الأفارقة البيض، نحن أطلقنا عليهم لقب لَقُور¹".

ويبرز من خلال سرد البطل عبد الرحمن مقراني لسيرته الذاتية تلك البساطة في التثنية الاجتماعية بإحدى قرى الجزائر العميقة، وتمسكه بهويته، واعتزازه بانتمائه العربي.

أ - البعد الفيزيولوجي:

عبد الرحمن هو سادس أبناء عبد الحفيظ مقراني، والوحيد من الذكور، طفل سليم الجسم، ترعرع بين أحضان عائلة كثيرة العدد، ارتدى في صباه كنزة صوفية لبرودة الطقس يستشعر "خشونة كفّ جدّه على لحمه الفتّي"². وقد شبّ مرافقاً لجدّه الصّطوف، إذ كان عصاه التي يتوكأ عليها، ويدقّ بها طريقه إذا سار بالليل والنّهار، مجلسه المفضّل أرجوحة تحت شجرة التّوت، يكتّى بالجربوع لرشاقته وخفّته، يلعب بالدّحاحل، سريع إذ يقول: "أنحدر

¹ الرواية: ص 09.

² الرواية: ص 21.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

على الدَّرب الحصويَّ أسدّد حجارته في كلّ اتّجاه أتخيّلني رابح ماجر¹، مؤخّرة رأسه لا شعر فيها، واللّعب يكتنز في فمه لكثرة الحركة، وأصابع قدميه ترتطم بساق الكنبّة، وأذناه واسعتان تلتقطان الكلام، يخاطبه أستاذه حيدر عند الأكل: "انتعم يا بيضة الديك"².

وهو ذميم الخلقة؛ له رأس مزدوج جرّاء لعنة دعاء جدّته. وجهه قبيح، يقول عن ذلك: "كافأني الزّمن بندبة مقطّبة تشبه الحزون على خدي الأيمن إثر ركلة الجش الذي تحدّاني المراكشي أن أمتطيه قبل ثلاثة أشهر"³. ويرتدي قشّابة بنية، وبوطا جلدياً، أحدث له صديقه تقوبا في جمجمته. وصيب بكسور لما تسوّر سور حديقة، قويّ البنية؛ فقد لكم جعفر فأسقطه، وأصيب كتفه بطلق ناريّ لما التحق بالحرس البلديّ، فألزمه المرض الفراش معلّقا ذراعه، وهو يقول: "وجهي كانون تشيط جمراته حاجباي مطويّة، أهيج أفشّ عن مسجّلة ترفس أصابعي أزرارها لا أدري كيف تصمت"⁴.

ولا يرتدي "غير قميص صوفيّ فضفاض، وشبشب من النّايلون"⁵. أكله الطّين، يلود بالمسجد ليرتاح، ورغم جرحه الغائر لكم صيدليّا أساء إلى زكيّة. تراه يمشي مشية جدّه إن شغله أمر، ويملك ساعة سرقها أيّام دراسته، التحى، فزّرع ذقنه بالشّعْر ماعدا النّدبة التي تطبع خدّه، والطّاقية التي يجلس رأسه بها، شفي من جرحه، فعاد يكافح الإرهاب مرتديّا زيّ قوّات الدّفاع، قائلا: "توسّلت العريف أن يعيد إليّ قبّعتي وبندقيتي"⁶.

¹ الرواية: ص 34.

² الرواية: ص 41.

³ الرواية: ص 55.

⁴ الرواية: ص 158.

⁵ الرواية: ص 170.

⁶ الرواية: ص 252.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

لقد مكَّنت هذه المقوَّمات الفيزيولوجيَّة عبد الرحمن خلال طفولته وشبابه من التَّأقلم مع طبيعة المنطقة، ومع الظروف الاجتماعيَّة لأسرته ومجتمعه الَّذي يعيش فيه.

ب - البعد الاجتماعي:

هو سادس أولاد أبيه، ووحيد من الذَّكور، يقول عن اسمه: "أسعف أبي يثبت رجولته رجولته بوليد ذكر أنقذ العائلة من أن تصبح مجرد كنية قرأها النَّاس على لائحة الشَّهداء"¹.
يتيم الأم، عشق لعبة المسدَّسات الخشبيَّة مع أقرانه، يتذكَّر حدثًا بارزًا، فيقول: "في سنِّ الرَّابعة سقطت في بئر المسجد، زممت فمي أَمْنَع الماء أن يلج، السَّطح قريب، بطيئًا كنت أموت تحته كفاي تتصارعان، ما يجعل كلَّ الخلائق تعيش، أتخبَّط، فيَّ الأمل أن أنجو"²، تجلسه نادية في حجرها، تقصُّ عليه قصَّة حديدوان.

تتلمذ بالمدرسة الابتدائيَّة مهنيَّ صالح، وعاش في أسرة ميسورة الحال، كثيرة العدد تمتن الفلاحة وتربية الأبقار، وكوَّن صداقات عديدة وكان يلقي دلالة وعناية من الأسرة خاصَّة جدِّه الَّذي يجود عليه بالمال، ليشتري حلويات السَّكاكر، "ذخيرة جيب تمكَّني من رشوة عبد الله مرَّاكشي، أدفع إليه الجزية ليسمح لي بزيارة منزله، ولقاء خالتي زكيَّة"³.

وقد لازم عبده جدِّه، فلا ينام إلَّا برفقته، ويجلس معه صديقه لسمع عن بطولات وأمجاد الثَّوار. ولم يسعفه الحظُّ في دراسته، فانصرف إلى اللَّعب، فامتلك مقلاعًا، يقول:

¹ الرِّواية: ص 09.

² الرِّواية: ص 252.

³ الرِّواية: ص 12.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

"أسدّ الحجارة في كلّ اتجاه، لا آبه على رأس من تسقط"¹. شجّ مراكشي رأسه ثلاث مرّات.

وببلوغة السادسة عشرة تخبره لآلا فاطمة أنّه أصبح غرزا؛ أي مراهقا، وعمّا قريب

يكون رجلا، مبيّنة نيّة تزويجه ابنتها، لكنّه يفضّل كريمة؛ زميلته السابقة التي زارها بوادي

العثمانيّة، لكنّ الطّلاق أفسد حلمه. كان كثير يتذمّر من إيقاظه باكرا لمرافقة النّسوة إلى

المقبرة. وفي سنّ السّابعة عشرة جالس الرّجال في المقهى، ليستمتع بمشاهدة أفلام الوسترن.

مرضت أخته هام في شوارع البلدة، فيلتقي برهوم؛ ويقول: "لا ألقى له بالا، أفكّر

أتغيّر أغيب فارغا، أشعر بوزني رغم ذلك"². يمنح مراكشي دواء لأمّه، ويخفّف همومه

ويخبره بأنّ مزرعة الأب تحتاج إلى العمّال، وقد أصيب بلعنة السّوء التي تلاحق الزّرزور

فصار يدخّن في بيت مهجور تحت مسجد عقبة، يودّع جدّه إثر ذهابه إلى العمرة قائلا:

"ودّعته كما يشتهي قبلة فوق ساق الأنف"³.

وقد ورث عن جدّه ساعة نجميّة، وصندوقا خشبيّا، ولا يتوانى يأخذ بنصائح صديق

جدّه، عمل سائق شاحنة بيع الحليب، وتجنّد ليكافح الإرهاب، فيتمزّن على السّلاح في

الثّكنة المجاورة للمستوصف، وعاش بين مذكّرات أخته ومكافحة الإرهاب. ألزمه المرض

الفراش، ومع ذلك لكم جعفر دفاعا عن شرف بنات العائلة لما قال عن إحداهنّ: "لا تستحي

¹ الرّواية: ص 43.

² الرّواية: ص 63.

³ الرّواية: ص 91.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

تأتي مجلس الرّجال، ومع والدها نائب المير¹. أصابه طلق نارٍ في الكتف أقعده عن العمل، وأشعره بقرب أجله، فدخل في دوامة التّفكير، ولم يتأخّر في البحث عن ابنة أخته الضّائعة، وتولّى مفاوضة الخطّاب لتزويج أخته، لازم جعفر الملتحي، فاقتدى به في الالتزام وحدث أن شجّع أخته شميصة على الالتحاق بالجامعة.

مارس عبد الرّحمن الرّجولة قبل الأوان يزود عن شرف أخواته، ولم ينس الصّلح بين مرّاكشي وأمه. عمل نادلا بمقهى القرية لمّا ترك السّلاح، يقول نادما: "أدعك الخرقّة أكثر الدّجاجة في رأسي، ندم هجري بندقيّتي لا يزال يسكن فراغ الصّدر، من يحمي البلاد لو أنّ الجميع هربوا؟"². طرده عبد السّلام مالك المقهى من عمله بسبب إساءته للرّبائن، يخاله قد جنّ وخبل. وقد مات بطلق نارٍ من الرّجل الملتئم؛ صديقه عبد الله، قاتل أبيه وأخته.

يبرز من خلال تتبّع الأحداث التي عاشها بطل الرّواية عبد الرّحمن مقراني خلال مرحلتي الطّفولة والشّباب والظّروف الاجتماعيّة لأسرته وبلدته، تأثّر شخصيّة بها، وانعكاسها على نمط عيشه، ومعاملاته مع الآخرين، وطريقة تفكيره، وقد ظهر ذلك في السّرد.

ج - البعد النّفسي:

عبد الرّحمن فتى يتيم فقد أمّه قبل فتح عينيه، يقول عن نفسه: "يمّه أحبّها، كلمة تشير إلى كيان، كرهتها وقت علمت أنّها رمز لشيء"³. يحبّه الجميع، فهو الذّكر الوحيد

¹ الرّواية: ص 141.

² الرّواية: ص 243.

³ الرّواية: ص 10.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

لعائلته وآخر العنقود، ينال مودة ورعاية جدّه الذي يناديه الجربوع. ويحظى منه بالمال لشراء الحلوى ويجلسه معه مجالس الكبار، ويجد من أخواته حبّا فيّاضاً، ولا يتضجّر من أستاذه الذي أخبره بأنّ جبينه ضيق، لهذا فهو غبيّ، وإلى جانب نيله مديح شيخ الكتّاب، وكان شديد الالتصاق بمراكشي، كما شبّ على المرح رغم يتمه.

وقد عاش على مذكرات أخته، يستمدّ منها الأمل ليداوي همومه والكآبة التي تملأ قلبه، مرض شقيقته نغص حياته، وأدخله عالم الحزن واليأس، يقول: "ولجت غرفة جدّي أطلب بأمّ لي، أمّ للمريضة، انفلتت من هنا حقدي في حلقي، حامض كبول الجمل"¹، غمّ جعله يهيم في الشوارع، فتبتلعه الوحشة، ويعطف على زكيّة وابنها، يقول عن حالته: "أصبحت أسئلتني حول الحياة والموت مبلّلة على الدوام، تقطر في رأسي... بعض الأيام عزيزة، تعبر من أمامنا لا تبالي، نودّعها بعشاء متأخر، أو نبيت دون عشاء"².

وكان شاباً عزيز النفس. ويلجأ للقرآن كلما أحسّ بانقباض الصدر، ويظهر من الحبّ ما يكفي أسرته، يصدم لوفاة جدّه فتسوء حاله، ويبكيه بشدّة... حزن جاء بعد جرح لم يلتئم بعد. يعبر عن ندمه وخطئه معهما قائلاً: "تخاطبني اللّوامة، يرتجع صوت في رأسي مات في أظهر بقعة، عند بيت الله الحرام، كفاي على القفا، يربو الصّوت داخلي هل أسأت الظنّ بجدّي؟ وهل ظلمته كما ظلمت حسيّة؟"³. أحبّ ابنة عمّه لوسيندا لكنّها جافته، وفي المقابل تتكرّ لعواطف عزيزة. حمل السّلاح لحماية البلدة.

¹ الرواية: ص 63.

² الرواية: ص 73.

³ الرواية: ص 110.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

وأُتبه ضميره بعد ضياع ابنة أخته وأخفق في الحبّ عند تجاهله من وصفها بالحبيبة الضائعة. وجد حلاوة الدنيا، وخلاصه من الهمّ في الصلّاة، مقاوم لا يعرف للفشل طريقاً. يكره الظلم والظلمة، إذ دافع عن زكيّة وضرب الصّيدليّ بلكمة، فتوسّد التراب.

وقد هام بجويدة، ورقّ قلبه إحساساً بعظم الذنوب، فاعتزل السوء، حيث يقول: "التزمت صلاة الجماعة في وقتها، يهفّ قلبي إلى رفع الفرقان وأحجم، أحسبني الدّنس أبكي أستيقن المحال، أرغب قنينة رقت ماءها آيات البقرة"¹، فالتزم. هادئ، حنون يعطف على المحتاج اجتاحه الأسى لفراق زوج أبيه؛ من كانت أمّا له، ومات مقتولاً من أقرب النّاس إلى قلبه.

لقد رافقت عقدة اليتيم البطل عبد الرحمن في طفولته وشبابه، ومع ذلك كان انساناً طبيعياً لا يتّسم سلوكه بالعدوانية، ثمّ إنّ نفسيّته كان يبدو عليها التّأثر بالأحزان التي نتجت عن الأحداث وقعت له، ولمحييه، ولمعارفه، فانعكس ذلك في السرد داخل الرواية.

2- الشخصيات الثانوية وأبعادها: الأب عبد الحفيظ مقراني:

أ - البعد الفيزيولوجي:

عبد الحفيظ المكنى السّايح، أو كبير القدم، هو كهل أتمّ العقد الخامس، تراه عابس الوجه فتضاريس وجهه وعرة، وعيناه عكرتان وجاحظتان بشكل ملفت، وأنفه معقوف مائل وشاربه كثر، "يرتدي قشّابة تغطّي جسده الضخم، تنتهي إلى حدائه طويل العنق"². مجهدة ملامحه، وقشّابته متسخة، وحدائره دوما مشوب بالطين. هو "كائن صلب، يخالط الضّعف

¹ الرواية: ص 215.

² الرواية: ص 28.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

ثيابه إذا ما تحرّكت الحصى الملتصقة منذ سنوات على جدار كليته اليسرى"¹. شره، ويشفى من مرضه بعد ألم، قويّ البنية، لكنه لم ينج من صدمة اختطاف ابنته، حيث يقول ابنه: "اكتسح الشلل جسد والدي، كابد خسارة الشرف"². همد إلى الأبد بعد طلق مدوّ في جبينه.

ب - البعد الاجتماعي:

عبد الحفيظ هو الابن البكر للحاجّ الصّطّوف، من عائلة ميسورة الحال في ريش ليو يسكن مزرعة جون بيار بيجو، يشتغل بها فلاّحا، رجل أرمل عكف على تربيّة أولاده ليوفّر لهم القوت من عمله اليوميّ في التّعاونيّة الفلاحيّة، وبالشّراكة مع أخيه الصّادق "افتتح سلسلة محلات بيع الخضر والفواكه في جادّة المستوصف"³.

هو الرّجل ذو الهيبة، فكلمته مسموعة في البيت وخارجه، ويحكي ابنه عن علاقته المتوتّرة بالخالة فاطمة، فيقول: "صلة أبي بلاّلة فاطمة نفاق قاطع، أعداء بعيدا عن نظّارات جدّي، في حضرته يتبادلان القليل من الكلام"⁴ طلاق ابنته جعله ينكرها، فاعتزل النّاس فرارا من كلامهم. يكرم ضيفه، فينحر نعجة إكراما له، ويجتهد في حماية عائلته، ويتوسّط ليفكّ الخصومات بين كلّ زوجين تخاصما، وفعل ما امتلكته اليد، لكنّه أخفق.

ولم يبقَ أرملا، بل "تزوّج الخالة زكيّة في الثّامن والعشرين من شهر أفريل نيسان 1994"⁵. ووافق على جعفر صهرا له، لكنّه لا ينفكّ يجد مشكلا مع ربيبه مرّاكشي

¹ الرّواية: ص 29.

² الرّواية: ص 249.

³ الرّواية: ص 118.

⁴ الرّواية: ص 31.

⁵ الرّواية: ص 208.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

فيطرده، بعد أن "فجّ عبد الحفيظ رأس ماما زكية أخلّت ببند الصّفقة، وصاحت بأعلى صوتها: طلقني"¹. وقد لقي حتفه على يد المطرود؛ عبد الله الذي لثم وجهه لينتقم منه.

ج - البعد النفسي:

عبد الحفيظ شخص هادئ، يشعر بالفخر لميلاد ابن ذكر له، يحبّ عائلته، ويسعى إلى إدخال البهجة على أفرادها بما يمتلك من قوّة بدنيّة ومعنويّة، يكره الخالة فاطمة، ويتجاهل مشاعرها، سلوكه تطبعه الطيبة، مسالم ما لم يتأذى، قلبه يميل إلى زكية الأرملة، ويصارع والده لأجلها، فالخلاف مستمرّ بينهما بسببها، وهو غاضب من ابنته المطلقة، فيكرهها معتقدا أنّها جلبت له العار، يمتلك قلبا رحيمًا، إذ أشفق على ابن زكية، وتكفل بثمان علاجه في العاصمة يخاطب زكية: "من الآن فصاعدا لن تحتاجي وابنك شيئا"².

وقد حزن كثيرا لوفاة والده، وكان يتعامل بلباقة وكرم شديد مع ضيوفه ولا يتأخّر مخاطبا كلّ زوّار بيته: "اقعد يا رجل، الغداء جاهز، والله تقعد"³. أصيب بصدمة بعد مقتل صديقيه الحميمين، وثار على ربيبه عبد الله الذي لم يهضم زواج أمّه منه وطرده، ولم يكتف بذلك، بل قسا على أمّه لما حاولت منعه، وهي "تنوح وتكسر كلامه ويده: خاف ربّي يا رجل تهزول تبغي وليدها، يزدرىها عبد الحفيظ، يركبه سيّده، تتعثر، تفتش التراب"⁴. وبذلك تملكه الهَمّ، وجنّ جنونه، لما اختطف الإرهاب ابنته، واغتصبها، فشعر بالعار

¹ الرواية: ص 231.

² الرواية: ص 100.

³ الرواية: ص 153.

⁴ الرواية: ص 229.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

وتمتّى وفاتها. تمكّن منه الشلل في أواخر حياته، فلا يتحرّك إلا بوجود "نادية" التي تساعد في كلّ شيء. وقد مات شرّ ميتة على يد ربيبه؛ عبد الله المراكشي ابن زكية.

– الجدّ الصّطوف: (1902 - 1993)

أ - البعد الجسمي:

الصّطوف شيخ مسنّ يقول عنه حفيده: "جدّي عجوز في خريفه الثالث والسبعين"¹.
يلبس قميصا أبيضاً طويلاً، وفوق رأسه طاقية تحت عمامة، وأنفه ضخّم متورّم يشبه حبة بطاطا مشوّهة تتقرّ المشتري، له لحية كثّة، ويستعين في المشي بعصاه، و "يحكّ أسنانه الأربع بعود السّواك، يدسّ نظّارته في جيب صدريّته يطفر منها ذراع بّنيّ، وصوته خشن يتخلّل الطّريق يجرّ ذيل برنوسه"، يشدّ جسده المترهّل"². يخلق عينيه إن شدّه أمر.

ب - البعد الاجتماعي:

أمّي، لا يقرأ ولا يكتب، لكنّه كثير الجدال في أمور الثّورة والدين والهويّة، يقول حفيده: "عرينه أطر وصور، جدّي لا يحبّ أن يتصوّر، لكنّه ملأ الحائط الأيسر وجوه شهداء الثّورة التحريريّة"³، شخص وطنيّ وقوميّ حدّ الثّمالة، يفخر بإنجازات أبناء الوطن، ويراهم أبطالاً ويدعو لهم. من قوانينه في البيت ألا تأكل النّساء مع الرّجال، بل يأكلن ما يتبقّى في الصّحن و "إن أخطأت المرأة في سكب كمّية الملح تتوب وتصوم ليلتها"⁴. له صديق عزيز يجالسه

¹ الرّواية: ص 24.

² الرّواية: ص 32.

³ الرّواية: ص 22.

⁴ الرّواية: ص 52.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

عند باب الدَّكَّان، وصندوقاً خشبياً فيه سلا كلاشينكوف، ومسبحة لا تفارقه، وساعة نجمية أثرية مذهبة، ومصحف أهمل حامله الخشبي بعد أن مسّه الخرف.

كان الجدّ الصّطوف مواظباً على صلاته، فسجّادته مفروشة دوماً، وقد نكر حفيدته المطلقة، وعدّها همّاً وعلاقته بابنه يشوبها الخلاف. ارتحل إلى الحجاز معتمراً في رمضان 1413هـ، ومات في حادثة تدافع الحجّاج سنة 1993م، ودفن بالسّعودية.

ج - البعد النفسي:

الحاج الصّطوف شيخ بسيط ومتواضع، ووفيّ لشهداء الثّورة، فخور بما قدّمه للوطن، يمشي مرفوع الرأس في أنفة وعزّ، ولا يقدر من يراهم دونه، إذ يردّ التّحية بغمجمة، يقول صديقه: "لا يغمغم إلّا لمن يراهم أقلّ شأنًا من أن يفتح فاه ليكلّمهم، ويكلّمهن النّساء"¹. تزججه صيحات حفيدته عند الفجر، ويفرط في الغضب إن أقلقته أمر ما، ويعلن كرهه لشميسة المطلقة، ولا يقسو على نادية الأرملة إكراماً لابنتها اليتيمة. دائم الهدوء والمرح، يواظب على صلاته؛ فلا تطوى سجّادته، تعلّق قلبه بمكّة، فكتب الله له زيارتها.

- الأخت نادية مقراني.

أ - البعد الجسمي:

نادية أخت عبد الرّحمن، تكبره سنّاً، وهي شابّة قويّة البنية، جميلة المظهر، وجهها مشرق تملو محيّا البسمة، كان حجرها مهداً لأخيها، كلّ جسدها بعد شقائها في الحياة، قال عنها: "نادية؛ تلك أتبعثر متى ما نظرت إليّ تضيع الملامح منّي، ولا أعرف كيف أوضّبها

¹ الرواية: ص 30.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

ثانية على وجهي، ولأنّها تشبه أمّي في الصّورة لأنّها تشبهها أجدها جميلة¹. رأسها طبيعيّ جدّا، إذ لم تصبها لعنة دعاء الجدّة الخاطئ والذي جعل كلّ أحفادها برؤوس مزدوجة.

ب - البعد الاجتماعيّ:

نادية فتاة لم تتجاوز مرحلة المتوسّط، خادمة مطيعة لا تكلّ ولا تملّ، فعبء البيت يقع على عاتقها كونها الأخت الكبرى، هي الأخت الخادمة، التي تنام والمكنسة في يدها تزوّجت من سليمان، وسكنت بوادي العثمانيّة، أنجبت "ناريمان"، وترملت في سنّ مبكّرة، إذ سمعت "أنّ زوجها سليمان تعرّض لقلبة الضّبّ الأعور حينما كان يغفو في الحقل"²، وقد مات فوراً، فعادت أدراجها إلى أهلها بعد رفض عائلة زوجها بقاءها متحجّجين بالقول: "أسلافك كلّهم عزّاب... عيب"³. وهذا ما جلب لها نكران أهلها ورأوها عبئاً على الأسرة.

ج - البعد النفسيّ:

فتاة رقيقة المشاعر، ذات وقار، فيّاضة بالأحاسيس كانت هادئة مرحة نشيطة قبل زواجها لكن سرعان ما توالى عليها صدمات الرّمن، فبعد وفاة أمّها، فجّعها الموت مرّة أخرى بختف شريك حياتها، فبدأت حياة الشّقاء والترّمّل، لا تحبّ نفاق النّائحات على الميّت ينتابها القلق على ضياع ابنتها، تتحدّث مصدومة: "ناريمان، قلبي يحدثني أنّ مكروها أصابها يا ربي"⁴. تستجدي أباها وأباها لبيحاً عنها، وتطاردها الوسوس، فيغشى عليها من هول الصّدمة بعد سماعها طلاقات الرّصاص، وتصيح فرحة بعد العثور عليها سالمة.

¹ الرّواية: ص 25.

² الرّواية: ص 75.

³ الرّواية: ص ن.

⁴ الرّواية: ص 170.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

- الأخت حسيبة مقراني: (1967 - 1992)

أ - البعد الجسمي:

فتاة أنفها طويل مغرور في الوجه، حاجباها هلالان، يقول أخوها: "تكبرني بثمانى سنوات أظنّ، آخر العنقود قبل أن أكون. نحيلة كدجاج العرب، باسقة الطّول كأبي، وحادة الصّوت كعمّتي، ذميمة الخلقة كحالنا جميعا"¹، وتحبّ الاكتحال. تخرج من المطبخ ورقبتها وأذناها مخضبّتان بالحمرة، وملطّخة بألوان شتّى، غيّرت جلدها مستعينة بصابونة الحجرة؛ (الفيرج)، فأضحى ناعما، قويّة البنية، تشاجرت مع نصف بنات القرية، وأصيبت بمرض خبيث ألزمها الفراش، وهزل جسمها، فأصبحت مثل الورقة. وقضت نحبها بعد عناء طويل.

ب - البعد الاجتماعي:

فتاة مثقّفة تهوى قراءة كتب أحضرتها أمّها مع جهازها، تعشق الكتابة، و "تدوّن يومياتها في كرّاسة تفتّرس من يقترب منها، تدّعي الموهبة"². زوّت إلى بلال في الحادي عشر من حزيران 1991، عدم إنجابها عجلّ طلاقها، إذ "أنهمتها حماتها بالعقم"³. عادت إلى أسرتها محمّلة بالعار وخسارة الشّرف. فلازمها لقب مطلّقة، ولم يهضم عودتها أحد، فلا الأب تقبّل ولا الجدّ ولا أخواتها، عادت تشكو سحرا من حماتها. وألزمها اللّقب البيت، إذ سجنّت حسيبة نفسها شهرا تامّا، ولا أحد اكترث لها.

وقد امتثلت لإملاءات الخالة حورية التي أرهقتها بتعويضات المشعوذين وخلطاتهم

¹ الرّواية: ص 24.

² الرّواية: ص 25.

³ الرّواية: ص 49.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

العفنة، طمعا في ردها إلى زوجها، فانقلب الأمر عليها بالسوء؛ مرض عضوي قاتل، وأزمة نفسية، ساء حالها، وكان عزاؤها أختها، ووريات مذكراتها التي حوت تفاصيل ندمها وألمها كانت تقرأ القرآن فوق سجّادها؛ جلد الخروف. وقد وافاها الأجل متأثرة بخلطات تناولتها فسببت لها السرطان الذي نخر جسدها وأهلكها.

ج - البعد النفسي:

فتاة قوية الشخصية، بشوشة، رقيقة الحس، مقبلة على الدنيا، راقية الفكر، تحبّ عائلتها، وتعشق المطالعة والكتابة، حزنت لتعطّل زواجها لزمالة وجهها، أحبّت بلال وتزوجته، لكنّها تطلّقت بعد زمن وجيز بسبب العقم، فتأزمت نفسيّتها، وأرهقتها الأحزان فسجنت نفسها معتزلة العالم، تعلن ندمها قائلة: "الكارثة تبدأ بخطإ نرتكبه كلّ يوم، لا شيء كما قيل ولكن كما تمّ عيشه. أدرك الآن خطئي أعيشه الآن، أنا نادمة. إنّها الكارثة"¹. وشكّل لها قبح وجهها عقدة، فكانت تختمر بخمارها الرماديّ و "تقع على سجّادة الصلّاة تحتها جلد خروف العيد الفائت، تتلو القرآن فوق حامل خشبيّ ما كان ملك جدّي"².

- الأخت نورة مقراني.

أ - البعد الجسمي:

نادية فتاة مقبولة الشّكل، رشيقة القوام، قويّة الجسد، لا تبكيها سوى حبة البصل عند تقطيعها، وهي ضعيفة السّمع، مع ثقل ولثغة في لسانها، تنطق الرّاء واوا، يراها جدّها

¹ الرواية: ص 59.

² الرواية: ص 61.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

رغم ذلك رجلا، وتفعّل المستحيل لتكون ذكرًا، تتصرّف كذكر، ولها وقفة المحارب، وشعرها خشن قصير يعادي المشط، ووجهها جافّ تبرز عظامه، ويخلو من الدّهون، وهي "ترتدي ثوبا أزرق غير قابل للخلع بأكمّام مرفوعة عنوة"¹.

ب - البعد الاجتماعي:

انقطعت عن الدّراسة في سنّ مبكّرة، فمكثت في البيت تسهر مع أخواتها على شؤونه الدّاخلية، وتجلس على الأريكة تتتابع مسلسل الشّنفري كل مساء، وتنفّرج أساريرها فقط وقت يومض الإعلان الرّياضي الخاصّ بمونديال كرة القدم لصيف 1994². وهي من عشّاق الكرة المستديرة، من المناصرين الأشداء للفريق الألمانيّ، وحارسه أوليفر كان وتلصق صورته، وأيضا صور الفرق المشاركة في كأس العالم. كما تتشاجر مع دجاجات العرب وهي تتنفّ ريشها، وتجاوز أخواتها، وتخبر أخاها سرا تعلمه عن حسد يمسّ عائلتهم كبّله إرهابيّان وكَمّما فمها، لكنّها قاومت لتفكّ قيدها بعد رؤيتها جثّة أبيها هامدة، واستطاعت أن "تلقف مقصّها الأحمر، تركض ويدها على بطنها، تطعن أبا سليمان تباعا في ظهره يستدير فيه الهلع، يوطّن مسدّسه موضع قلبها، يسرّح رصاصة يخزّان معا صرعى..."³

ج - البعد النفسي:

الفتاة نورة شابة هادئة الطّبع، قويّة الشّخصيّة، وهي من أشجع بنات آل مقرّاني تحبّ الجميع، أملها الطّفّر بعريس كغيرها من قريناتها، وتميل إلى متابعة مباريات الكرة، تفرّج عند

¹ الرّواية: ص 61.

² الرّواية: ص 102.

³ الرّواية: ص 256.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

العثور على ناريمان، وتحزن لمرض فاطمة، وتبرز عواطف نبيلة لما انتقامت من قاتل أبيها.

- الأخت عليمّة مقرّاني.

أ - البعد الجسّمي:

عليمّة فتاة مقبولة الشّكل، رغم إصابتها كإخوتها بلعنة الدّعاء الخاطيء من طرف جدّتها وولادتها برأس كأنّه رأس مزدوج، هي "الحبّة الثّالثة صعوداً، مستديرة، ملساء، زلقة وقصيرة بإسهاب؛ متر وحبّة كسكس. عمياء لولا نظّارتها السّميكة الّتي تحجب ربع وجهها"¹، ليست بالطّويلة ولا السّمينّة، دأبت عليمّة على ترويض شعرها كحال البنات في مثل سنّها باستعمال (شومبوا البيض فاكس)، وتضع "شالها البنيّ حول كتفيها"².

ب - البعد الاجتماعيّ:

شابّة متوسّطة الثّقافة، انقطعت عن الدّراسة ومكثت بالبيت، لتعين أخواتها في شؤونهن تتقن الدّسائس، وحياسة الصّوف بمهارة، ولا تتفق مع جدّها. امتهنت الخياطة، وكان "صوت ماكينة خياطة عليمّة في الطّابق الأعلى ينفجر مثل رمانة عطشى يسيل على الدّرج"³. كوّنت عليمّة صداقات مع بنات وعرائس البلدة، فصارت أخبار المنطقة تصلها إلى غرفتها. تأخّر زواجها حتّى طلبها جعفر من أخيها، فوافقت عليه رغم أنّها تفوقه سنّاً، وزوّجت إليه وسط غضب الطّبيعة، يقول عبد الله: "كانت أيّاماً تطلّ شمسها بالحرق، يصبّ مطرها بالغرق، تلك عقت زواج عليمّة بجعفر"¹. كانت تقضيّ جلّ أيّام حملها عند أهلها.

¹ الرّواية: ص 25.

² الرّواية: ص 60.

³ الرّواية: ص 118.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

ج - البعد النفسي:

عليمة إنسانة طيبة القلب، هادئة في أغلب تصرفاتها، تحب أفراد عائلتها دون تمييز ولا تلجأ إلى إثارة الفوضى في البيت، أما معاملاتها؛ فيقول عنها أخوها عبد الرحمن: "خبیثة علیمة تحسن النجاة، حجرة لا تقع في المشاكل"². وعاشت الأحران قبل وبعد زواجها فانفطر قلبها المرّة تلو الأخرى، ولم يبق لحياتها معنى بعد مقتل أبيها وأخيها.

- الأخت شميصة مقراني.

أ - البعد الجسمي:

شمیسة شابة أكبر سنًا من أختها علیمة... فتاة صهباء شهباء، لديها "نتوء الخال ذي الشعرة الواحدة على جانب شفتها السفلى"³. صوتها كصوت الديك، تصيح به كل يوم ثلاثًا عند الفجر، وتضع "الحلي الفضية الكثيرة التي تشكّل جزءًا لا يتجزأ من جسدها الرفيع"⁴، فهي بمجرد أن تحرّك رأسها يزغرد القرطان الفضيّان في أذنيها، ملامح وجهها وعرة كالجبال، فلا تكاد تبسم إلّا لأبيها، نشيطة اعتادت النهوض باكرا عند حلول الفجر.

ب - البعد الاجتماعي:

هي فتاة متعلّمة ومتفّعة، تدرّجت في دراستها، وكانت تعين أخواتها في شؤون المنزل "تخنق ثيابا غسلتها، فتصرخ الأساور الفضيّة في معصمها"⁵. وقد صارت طالبة جامعيّة

¹ الرواية: ص 231.

² الرواية: ص 25.

³ الرواية: ص 25.

⁴ الرواية: ص ن.

⁵ الرواية: ص 59.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

بقسنطينة، فتغيّرت لما انخرطت في الاتحاد الطّلابيّ الحرّ UGEL، وغدت تمنح أباها مطويّة أدعية مأثورة. حرق الإرهاب الحافلة التي تقلّها، إلّا أنّها نجت من الدّبح، وساقها قدرها إلى أنياب جماعة إرهابيّة اغتصبتها، ورمتها على قارعة الطّريق... لم يتقبّل الوالد عودتها، لكنّها "تخطو إلى والدها، تنهار على ركبتيها تحضن يده دامعة، تقول: سامحني"¹. وقد ماتت منتحرة لما قفزت من الشّرفة، وتحقّق أمنيتها؛ اللّحاق بأمّها.

ج - البعد النّفسي:

شميسة فتاة محبوبّة عند كلّ أفراد عائلتها، وهي أقرب بنات أبيها إلى قلبه، ساكنة رغم أنّها غامضة، كئيبة شميسة لا تبتسم إلّا لأبيها، وقد عانت من صدمة نفسيّة بعد وفاة والدتها. سعد قلبها يوم التحقت بالجامعة، غير أنّ صدمتها بما وقع لها في طريقها إلى قسنطينة، حوّل حبّ أبيها إلى كره، وأدخلها في أزمة نفسيّة حادّة، وكأبة قادتها إلى الانتحار.

- الحاجّ بودالية.

أ - البعد الجسديّ:

شيخ هرم جاوز السّبعين، جسده نحيل، ضعيف البنية رغم طول قامته، عظام وجهه بارزة للنّاظر، يتوكّأ على عصاه، وقد كسا الشّيب رأسه فغطّاه بعمامة، يندفع لعبابه من فمه عند نطقه، "تفوح منه رائحة الزّعفران، الذي لا يملك أسنانا، فيبلّل الخبز قبل أن يمضغه"². ويندفع لعبابه من فمه، أنهكه المرض في حياته، و "غسلّ المرض عظامه جسده

¹ الرّواية: ص250.

² الرّواية: ص11

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

جلد فوق عظم، أو كما أتخيل الجلد فوق العظم، وجه حائل يشتااق صباغ الدّم أنفاسه حشجة تصدر من العمق، تستغرق زما لتستريح... السل¹. أتعبه السلّ، وكان يتنفس ببطء.

ب - البعد الاجتماعي:

الحاجّ بودالية أحد أعمدة بلدة ريش ليو، من عائلة ميسورة الحال، يملك دكانا لبيع الموادّ الغذائيّة، ينال الاحترام والتقدير من كلّ سكّان البلدة. وهو كثير الجدال مع صديقه الصّطوف عن الثّورة وحرب التحرير... جدال سرعان ما تمحّقه العشرة بينهما فيتصالحان ويسيران سويا للصّلاة، يصف أهل القرية بالوُشاة، وصار ربّ العائلة بعد وفاة صديقه، تمنّى العمرة ولم تنصفه القرعة، وعلّق على موت صديقه بقوله: "يا محلاها دفنة البقيع"². اختلف أبناؤه حول هدم الدّكان أو بيعه، ومات في أسبوع الجراد الذي اكتسح البلدة.

ج - البعد النفسي:

شيخ بشوش ومرح، وفيّ لصديقه، حنون وكريم، يلاطف ويمازح الكبار والصغار يحبّ عبد الرّحمن حفيد صديقه، ويحسن إليه، يصاب بصدمة نفسيّة عند سماع خبر وفاة صديقه لكنّ سرعان ما يعزّي نفسه بنفسه حي تذكر بأنّه توفي في البقعة الطّاهرة. يروي عبد الرّحمن عن لحظة وفاته قائلا: "لا يذهب عني الرّوع سوى الدّمعات تطفح تباعا من عينيه، يتأمّلي ذاهلا لا يرتدّ طرفه، ترعش شفته السفليّة تريد أن تحاكي الصّورة لكنّ الصّوت مقطوع، مسك تذكّار صديقه، يحضنه، وأسمع مع فرقة النّشقة: يا الله، يا الله"³.

¹ الرّواية: ص120.

² الرّواية: ص ن.

³ الرّواية: ص122.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- عبد الله مراكشي.

أ - البعد الجسمي:

نحيف الجسم، رشيق كالفهد، يرتدي حذاء الفقراء، يقول عبدو: "طويل كأنه نبت على ضفة نهر، فاره الطول، يرتدي ملابس، عيناه تريدان الخبر، تختفيان تحت ظلّ الحاجبين الكثّين، شعر سهل ذو غرة تشوبها درّات بيض شاحب، يزدرد لعابه، ساهم يكاد يبتلع التفاحة داخل رقبتة العريضة"¹. له "سروال قطيفة حال لونه، تحفه رقع كثيرة، تراخت خيوطها إلى أعلى، قميص أذكره أصفر، وجاكيت ملوّن من النّايلون، ضيق بكُمّين لا تغطّيان الرّسغ"². ويلبس بوطا ممزّقا، ويتلوّن وجهه "مكسوف الملامح، يحني رأسه، يفتّت عقب بوطه قطعة طين صلدة؛ نعله المطّاطيّ ذو العنق الطّويل شتاء، يستحيل حذاء في الرّبيع، ثمّ شيئا يشبه الشّبشب صيفا"³. رمدت عينه اليسرى وغابت، فلا يبرز بؤبؤها بين تجاعيد هلالية غليظة.

ب - البعد الاجتماعي:

عبد الله طفل من عائلة فقيرة، يتيم الأب، أمّه زكّية، تتلمذ في ابتدائية مهنيّ صالح ولم يحظ بشرف الجلوس في الصّفّ الأوّل، مقابلا مكتب معلّمه، ولا برفع العلم الوطنيّ كلّ سبت، يرتاح على مخدعه الحديديّ، ويقضّي وقته مع عبدو، جعفر، والرّزور. طرد من عمله بسوق الفلاح، فاستحال بائع طواجين الفخار، تعدّهم أمّه، وحزّ في نفسه أن يكون مهر زواج أمّه من حفيظ هو كلفة علاجه، فيقول: "أتعلمين ما يقتلني؟ ماله عالجنّي..."

¹ الرواية: ص 64.

² الرواية: ص 125.

³ الرواية: ص 88.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

اشترك (...) كم مرّة أخبرتك: لا نحتاج مساعدة اللصوص العمى أهون، الموت أهون¹. لم يتقبل طرده، وغاب عن جنازة أمّه، تلثم وصار إرهابياً، لينتقم من زوج أمّه، ومات مقتولاً.

ج - البعد النفسي:

عبد الله مراكشي صموت وهادئ، يغوص في صمته، يعبت بسخ الحديد، عشش الحزن في قلبه، وخيم على ملامحه، عاش بمركب نقص، فهو اليتيم الذي ما رأت عيناه الأب، أو شعر بعطفه، ولا لفظت شفتاه اسمه، أصيب بأزمة نفسية وكآبة جرّاء وضعه المزري، ومن فرط حزنه غاب عن جنازة أمّه، وتملكه الحقد على زوج أمّه، فاستحال منعزلاً ومهموماً، وقاده ذلك إلى التطرّف والانتقام، فقتل غريمه، وشرب من الكأس بالطريقة نفسها.

- الخالة فاطمة:

أ - البعد الجسمي:

لألا فاطمة متوسطة القامة، ليست بالرقيقة، ولا بالمكتنزة شحماً ولحماً، تسرع في السير خافضة عجارها؛ قطعة القماش التي تدثر أنفها ولسانها فتنحطّ ما لا يهمّ بهدوء تلبس الملاءة كلّما زارت المقبرة، يقول عبدو: "تعدل شالها الصوّفي كلّ دقيقة، تمّ وصله قبل أيّام، وفي كلّ مرّة تفعلها، أشعر بالحنق من براعة الأداء، زاد وزنها"².

ب - البعد الاجتماعي:

هي خالة عبد الرحمن، وزوجة السيّ عمر إمام المسجد، من عائلة متوسطة، تحترم

¹ الرواية: ص 233.

² الرواية: ص 30.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

الجميع يصفها عبود: "تقبَّلَ عمامة جدِّي، وش حالك عمِّي الصَّطَّوف؟"¹. تتجز كلَّ شؤون أسرتها وتزور أبناء أختها باستمرار. تؤمن بالسَّحر والشَّعوذة، وتسعى لفكِّه عن حسيبة. رغبت بشدَّة في تزويج ابنتها من ابن اختها، طُفَّت بسبب زقَّة ابنتها إلى الطَّبيب العاصميّ، فاستجدت عبد الحفيظ كي يعدله عن رأيه لكَّته فشل، وقد ألزَمها المرض الفراش ثمَّ سكنت روحها إلى الأبد.

ج - البعد النَّفسيّ:

لآلة فاطمة امرأة قويَّة الشَّخصيَّة، هادئة مرحة، لكنَّ مزاجها متقلَّب، شجاعة لا تستسلم للضعف ولا يقهرها فشل، تحبَّ نفسها وعائلتها، وتصطنع الحبَّ والاهتمام للغير فعلاقتها بالصَّطَّوف "حبَّ مقطوع الطَّرف، طقس تغيب فيه الكرامة"²، وبإبنة "نفاق قاطع أعداء بعيدا عن نظَّارات الجدِّ، في حضرته يتبادلان قليلا من الكلام، الكثير من الهمس"³. وقد قتلها الحزن والأسى لما آلت إليه حالتها بعد طلاقها، وتشتَّت شمل أسرتها.

- الخالة زكيَّة حلواجي.

أ - البعد الجسديّ:

امرأة جسيمة ممتلئة، طويلة السَّاق وجميلة المظهر، لا يفارق الكحل عينيها، "ملامح وجهها يشبه بياض الرِّخام الذي يزيّن أعمدة قصر جدِّي"⁴. سريعة إذا سارت، عسراء على يدها وشم أزرق صغير، يلمع فوق وريدها، وتختلف ثيابها عن ثياب نساء القرية؛ فرأسها

¹ الرّواية: ص 30.

² الرّواية: ص 31.

³ الرّواية: ص ن.

⁴ الرّواية: ص 14.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

لا يخالطه العجار أبداً، وتلبس نعلا مطّاطيّاً، أنهكها المرض في معدتها، فغدّت بشرتها شاحبة وصار وجهها قطعة سوداء، وقد تعرّضت لضربة من زوجها الثّاني شجّت رأسها.

ب - البعد الاجتماعيّ:

امرأة غريبة عن البلدة "ولدت في الجزائر العاصمة لعائلة حلواجيّ، في حيّ عريق يسمّى القصبّة، زواجها من مصطفى مراكشي؛ الشّهيد المنسيّ، كان بعد لقائه بأخيها خلال اجتماعات سرّيّة لشباب الثّورة، مجيئها فجر الثّورة بين نساء القرية، لكننتها مميّزة تدخلها كثيراً مفردات فرنسيّة صحيحة"¹. أخوها رجل ثوريّ. هي أرملة تعمل بكدّ في طهي الكسرة ومخض حليب العنزة وصنع الطّواجين، وتتردّد على السّحرة، تزوّجت عبد الحفيظ مقابل علاج ابنها وبعد فترة تشاجرا، فشجّ رأسها. أصابتها قرحة معديّة، فتوفّيت في 19 تمّوز 1994.

ج - البعد النّفسيّ:

زكيّة مهذّبة ولبقة في كلامها، ورفيعة في أخلاقها، عاشت حياتها أرملة مهمومة تسهر على شؤون ولديها، تحبّهما بشدّة، وبخاصّة عبد الله الذي صار وحيداً بعد اختطاف الموت مختاراً، وعاشت حزناً تفرّ منه قلبها؛ إذ اغتمّت لإصابة ابنها بالرّمّد، وهي تسأل الطّبيب في همّ: "هل سيتحسنّ؟"². وقد حيّت حياة البؤس والشّقاء بعدما قرّرت الزّواج من عبد الحفيظ نظير معالجة ولدها عبد الله الذي كرهها بعدما علم بأنّ أمّه قد عقدت صفقة لأجله، وجعلت مهرها ثمن علاجه، فلم يحضر جنازتها، وانزوى بعيداً يبكي كالأطفال.

¹ الرواية: ص32-33.

² الرواية: ص99.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- عبد المؤمن الزرور

أ - البعد الفيزيولوجي:

من طفل كثير الحركة، "لا تشفى ركبتاه من الجروح، كاد في السابعة أن يحرق منزله بعقب سيجارة"¹، إلى شابّ جسيم، تفوح منه رائحة الرّوث بسبب عمله، التحى ولبس قميصا بعد ابتعاده عن معاقرة الدّخان والدّومينو، ليحلق لحيته بعد ذهابه إلى الخدمة الوطنية.

ب - البعد الاجتماعيّ

صديق عبد الله وأحد جيرانه، من عائلة متوسطة، يتيم الأمّ، طرد من ثانوية الاستقلال بعد تحرّشه بأستاذة التّربية الإسلاميّة، فاشتغل في مزرعة المقراني، ربّته الشّوارع يدخّن السّجائر، ويعشق لعبة الدومينو، زوجة أبيه تحنّ عليه، وقد عايش قتلها على يد والده.

ج - البعد النّفسيّ:

الزرور شابّ مشرّد، ولا يعني له البيت شيئا، شرس مثل ديك المزابل، بذيء اللّسان انطوائي، ونفسيّته متقلّبة، ينقم على وضعه، يحبّ زوجة الأب، ويكره والده القاسي.

- جعفر المدني.

أ - البعد الفيزيولوجي:

جعفر شابّ جسيم، يصفه عبدو: "شابّ مائل عمري لولا مظهره: قصير القامة يرتدي قميصا أبيض مشمّرا فوق كاحله، ومعطفا داكنا، أسود شعره، عيناه ضيّقتان ليستا

¹ الرّواية: ص 67.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

على وفاق، وجهه مستدق لا نور فيه، لا شارب فيه، ما يلفت النظر إليه حقًا: لحيته غير المهذبة؛ كثة متسريلة، تدفئ صدره¹. قبل التزامه لبس سروال جينز، وحذاء بنصف كعب.

ب - البعد الاجتماعي:

شاب من أسرة فقيرة، قريب عبد المؤمن من أمّه، أو أبيه². عاش حياته في ريش ليو وقد كنّاه إمام المسجد مسيلمة الكذاب، ولقّبهُ أصدقاؤه بماكغافير لحيله الكثيرة يناديه أستاذة بابن القرامطة، صلب في صغره يمامة، وقد "عقد مجلس تأديب على شرفه في الصف الثامن، التهمة في التقرير المدرسيّ سوء أخلاق؛ كتب على حائط مرحاض الذكور: الأستاذة ميمونة تعشق الأستاذ درّاجي، رسم قلباً أحمر، يخترقه سهم فوقه: M+D=LOVE"³.

أنهمه موسيو بشير بسرقة ساعته الذهبية. يملك جعفر درّاجة نارية (فيسبا)، يلوم فرنسا لأنّها ورّثت للشعب الدّارّة. ويدعو لإحياء الفصحى، ويأمل قائلًا: "ماذا لو صرنا دولة إسلاميّة عظمي وغزونا فرنسا، كم من الجوّاري الشّقراوات يا ترى سنحصل؟"⁴. تلقى لکمات من عبّو لأنّه نعت بنات آل مقراني بالعاريات، وأهلهنّ بالدّياثة. وقد تزوّج عليمه.

ج - البعد النفسي:

جعفر الطّفّل متهور وطائش وعنيف، وحينما شبّ التزم، وصار خلوقاً، طيّباً ألّوفا غنيّ النّفس، يحسن إلى الغير بالكلم الطّيب، ويحترم الجميع، ويبادلونه ذلك، فلا يؤذي

¹ الرواية: ص79.

² الرواية: ص80.

³ الرواية: ص81.

⁴ الرواية: ص88.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

أحدا أبدا ويسعى لأن يُشيع المحبة بين الناس، أحبّ عليمه، فطلب يدها، وانتظر بشغف موافقة أهلها، وطار قلبه فرحا وهو يسمع خبر قبولهم تزويجها له.

- الخالة حورية.

أ - البعد الفيزيولوجي:

حورية "سيّدة متينة الجذع مكتنزة الخدود، شحيمة لحية، النطاق النّاتئ حول خصرها يستحثّ لآلا فاطمة لطرح سؤالها الأثير: أفي جوفك صغير؟"¹. أمّا شفتاها فمكتنزتان، تمشي متسترة لكنها تتمايل، تضطجع فوق ضريح وليّ صالح، فينتصب شعر رأسها لتشبه العرّافة.

ب - البعد الاجتماعي:

قريبة أمّ عبد الرحمن، تحضر إلى منزل آل مقراني كلّ خميس؛ يوم النّفقة، تمتاز بأنّها تجهر بقدسيّة الرجال، ولا ترفع صوتها في حضرتهم، ومن أفعالها؛ "تتظر في مؤخرة الدّجاجة تقول: فيها بيضة مكتملة"². تستأذن الجدّ لتأخذ البنات إلى المقبرة للتبرّك، وهي امرأة غير مثقّفة، تؤمن بالسّحر والشعوذة، وفي طريقهنّ ترشّهنّ بالماء اعتقادا منها أنّ ذلك يدفع عنهنّ السّحر والعين، كما ترى أنّ الزّمن أكبر عدوّ للمرأة، لأنّه يسرق منها عمرها.

ج - البعد النفسي:

حورية هي امرأة هادئة متزّنة ورزينة، صوتها ساحر، موسيقيّ عذب تحبّ بنات عائلة مقراني وتلقى منهم ذلك، وهي تعتقد بتأثير العالم الآخر، ترتبك خوفا من كلّ أمر أو مشكل

¹ الرواية: ص 51.

² الرواية: ص ن.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

وتلقى منهم ذلك، وهي تعتقد بتأثير العالم الآخر، ترتبك خوفاً من كل أمر أو مشكل يقع معها، أو تراه في أحد من معارفها، فتلجأ إلى قراءة تعويذات غير مفهومة عند الضريح.

- برهوم؛ مجنون القرية.

أ - البعد الفيزيولوجي:

برهوم شاب متوسّط الطول، ليس بالجسيم ولا النحيل، تراه يجلس دوماً جلسة غير مألوفة، إذ يجثو على ركبتيه، وبخاصّة إذا هاجم صحن الكسكس، فهو شره في الأكل. "يسند ظهره إلى عمود الكهرباء، ينهب علبة دانون"¹.

ب - البعد الاجتماعي:

شاب من أسرة فقيرة، يعاني من أزمة السكن، يشكو إلى عبّو ملله من الانتظار: "حقوقني يا عبّو، لم يعطوني شقة في العمارة الصفراء، بني الكلاب"². ساءت سمعته بعد أن تبوّل على لائحة الشهداء أمام البلدية، وهو يستنكر رفض المير منحه شقة لتأويه، وبقي يطالب بها حتّى ذبح أمام البناية الصفراء، قبل أن يحظى بشقة فيها من أولاد الكلب"³.

ج - البعد النفسي:

شاب متذمّر من وضعه البائس، ناغم على من حرموه، بيتا يأويه، يكره مير البلدية وأعوانه، انطوائي لا يجلس الناس، وصل به الأمر حدّ الجنون، فصار لا يدرك ما يفعله.

¹ الرواية: ص 63.

² الرواية: ص ن.

³ الرواية: ص 108.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- الطفلة ناريمان.

أ - البعد الفيزيولوجي:

نريمان فتاة في عمر الزهور، في الثالثة، بهيئة الشكل، غاشم جمالها، لم تسمها لعنة دعاء جدة أمها، يقول خالها: "لا تمرّ جوار أحدنا تقفز كحجلة إلا اقتنصها كي يتملّى للحظة، يتنعم بجمالها الغريب عن الديار، شعر أملس فاحم، عينان سوداوان واسعتان، بشرة كيباض القطن"¹. وشعرها أسود مربوط بعصيبة وردية، إذا انسدل ستر ملامحها.

ب - البعد الاجتماعي:

ابنة نادية من سليمان المتوفى لاحقاً، لتعيش في بيت جدّها، تتال رعاية خاصّة من الكلّ لكونها يتيمة، تقصد دكان القرية لشراء حلوى السكاكر. ضاعت ذات يوم، فخيّم على البيت الحزن، وخرج أهل البلدة يبحثون عنها في غابة جبل مديوس، وجدها جعفر في كوخ برهوم يقول خالها عبّو: "لا أتبيّن لو كانت حيّة، لا تتحرّك، ألاحظ ذراعاها يترنّحان على جانبي جبة جعفر، وحلقات زرقاء حول معصمها، ثوبها متسخ إلى حدّ أصبحت فيه الدّبة البيضاء عليه بنية، جراح كثيرة على ركبتها، وعلى أصابع قدميها الحافية"².

ج - البعد النفسي:

نريمان فتاة مرحة، هي قرّة عين أمّها نادية، لم يمنعها اليتيم من الاستمتاع بالحياة تحبّ اللهو واللّعب مثل قريباتها، تراها بين أفراد عائلة آل مقراني مثل نحلة تتنقّل بين الزهور

¹ الرواية: ص76.

² الرواية: ص193.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

لتمتصّ الرّحيق، وهي محبوبة طرف من الجميع، وتشكّل سرّ بهجة العائلة.

- الصّادق مقراني.

أ - البعد الفيزيولوجي:

رجل في خدّه الأيسر برص، "حليق اللّحية، متباه، يجلس السّاق فوق السّاق، هدهدة

حذائه الأسود اللّامع بين الفينة وشبيهتها تسترعي انتباهي، لا يرتدي جوارب، على الكرسيّ

الهزاز تنفر من فمه عصا الغليون، دبر النّظّارات الطّبيّة المدوّرة، تبثق عينه في جريدة"¹.

ج - البعد الاجتماعي:

رجل ميسور الحال، عاش في فرنسا، وعمل بها دهّانا، ثمّ عاد إلى البلدة ليشغل

منصب نائب رئيس البلديّة، و "أول ورقة حكّ فوقها توقيع الفرنسيّ الجميل هي تلك التي

تنصّ على غلق سوق الفلاح، وتسريح عمّاله"². مثقّف يقرأ الجرائد، غاب عن جنازة ابنة

أخيه، ثمّ برز بعد وفاة والده لأخذ الإرث، وظّف سلطته لفتح محلات بيع الخضر والفواكه

واستغلّ نفوذه لقضاء مصالحه، كان يخون الشّهيد العربي بن مهدي، وقد غادر البلدة إلى

فرنسا بعد تأزم الأوضاع.

ج - البعد النفسي:

الصّادق شخص قويّ الشّخصيّة، منافق لا يؤتمن جانبه، يملك قلبا قاسيا لا يعرف

للرحمة طريقا، أناي يحبّ نفسه وابنته وعائلته فقط.

¹ الرواية: ص117.

² الرواية: ص118.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

- لوسيندا مقراني.

أ - البعد الفيزيولوجي:

فتاة يافعة، "شقراء فاتنة، قطنيّة مع شفة حمراء، رائحتها رائحة النّظافة، تتضوّع من ثياب تغسلها شميصة، يلاعبها نسيم العاشرة"¹. ساقها طويل، ومقلتها زرقاوان، وترتدي فروا داكنا، ومعطفا أزرق، وكعبا يدقّ على الأرض إذا مشت، تسترخي على أرجوحة الحديقة.

ج - البعد الاجتماعي:

ابنة الصّادق، يتيمة الأمّ، ولدت بفرنسا، ثمّ عادت مع والدها إلى البلدة، عاشت مع بنات عمّها، وحرّضتهنّ على التّحرر، هي فتاة متعلّمة، "تكسر حروفها متى ما نطقت، مثل المخطوبة تستعمل يديها لتشرح ما تقوله، وتلجأ إلى لغة أمّها متى ما غضبت، لكنّها تبقى فرنسيّة باتقان... فرنسيّة تجيد لغة الاستعمار"². تحقّر ابن عمّها، فلا تخالطه، وتراه حمارا قدرا، وتصنّفه ضمن الأهالي، وقبل سفرها تستجديه ليصدّ والدها عن المغادرة.

ج - البعد النفسي:

هي فتاة متحرّرة، مقبلة على الحياة، تحبّ اللّعب والمرح، مغرورة تطبعها التّرجسيّة ترى غيرها دونها ثقافة وجمالا، غير أنّها قبل مغادرة البلدة مع والدها، يقول عبدو: "تضع غرورها أسفل قدمي، عربيّتها من الشّمال إلى اليمين: بابا لا ياؤد. أبأث أن Abdou تائيش"³. وهي كثيرة الافتخار بعيشها في فرنسا، وتضحك على الأطفال الفقراء لأنّها تراهم دون مستواها.

¹ الرّواية: ص114.

² الرّواية: ص115.

³ الرّواية: ص223.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- عبد السلام.

أ - البعد الفيزيولوجي:

عبد السلام كهل ضخمة الجثة، ومكدر الوجه دوماً، ملامحه وعرة ومتشعبة، يستخدم قوته الجسدية لطرد عبد الرحمن من المقهى.

ج - البعد الاجتماعي:

رجل غني، ميسور الحال، قال عنه عبدو: "رئيس التعاونية الفلاحية، الرجل الذي لا يتكلم عنه والدي إلا وصغر خده، جاء من الجبل، كان في صغره يرعى الغنم عندنا"¹. كما يمتلك بالقرية مقهى الفجر، صاهر عائلة مقراني بتزويج ابنه من حسيبة، رغم العداء بين الأسرتين، الذي لم يلبث أن زاد عن حده، بسبب عدم استساغته قيمة المهر المطلوب،

ج - البعد النفسي:

رجل قوي جسدياً، متقلب المزاج، واستغلالي لا يشفق على الفقير، أناني يحب ذاته.

- بوجمعة الشامبيط.

أ - البعد الفيزيولوجي:

بوجمعة الشامبيط كهل فاق عمره سن العمل، وخالط الشيب شعر رأسه، ونحل جسمه من أثر التعب في الحياة، فالتصق الجلد بالعظام، وبرزت عروق الدم في كل جسده، وهو "صاحب الأصبع الوسطى المبتورة"². التي بترت خلال شبابه في حادث عمل.

¹ الرواية: ص48.

² الرواية: ص40.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

ب - البعد الاجتماعيّ:

بوجمعة من أعيان البلدة، حرس بلديّ متقاعد، "هو من قدامى المجاهدين، يملك بشطولة بوجهين وسيارة 404 موديل 1967"¹. كلمته مسموعة رغم أنّه لا يصلّي، غادر القرية إلى وهران عند تأزم الأوضاع، ليستقرّ هناك عند ابنه الطّبيب.

ج - البعد النّفسيّ:

بوجمعة إنسان هادئ وحنون وطيب القلب، يحبّ ريش ليو ويعشق تضاريسها، رجل مهاب ومحترم في القرية، يحزن كثيرا على فقد أصدقائه الذين غدر بهم الإرهاب الأعمى.

- عزيزة:

أ - البعد الفيزيولوجيّ:

عزيزة فتاة شحيمة لحيمة، جميلة المظهر، أصابتها العين بسبب كونها سميّة، ولا رشاقة لقوامها، تتمايل إذا مشت من بيت عائلتها لملاقة صديقاتها بنات خالتها؛ بنات المقراني، أو ذهبت إلى المقبرة، عطرها نفاذ، لكنّ ابن خالتها يقول عنها: "لا أشتمّ سوى زنج البول الذي ما فتئت كلّما دنت منّي وهي صغيرة"².

ب - البعد الاجتماعيّ:

عزيزة هي ابنة الخالة فاطمة، فتاة لم تواصل دراستها، واكتفت بالطّور المتوسّط، من عائلة بالكاد توقّر قوت يومها، سعت والدتها لتزوّجها من عبد الرّحمن، وكانت لا تملّ

¹ الرّواية: ص41.

² الرّواية: ص55.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

التَّحديق فيه إذا زارت العائلة، يقول عبود: "لا تنفكَّ عزيزة تنبلي بنظرات الإعجاب، سابعة في مسلمتها تكاد تغرق: ولدنا لنكون معاً"¹. وترسل إليه رسالة تخبره فيها بمجيء خطيب يطلب يدها، وتستجديه ليكون لها. وكانت شبيهة أمها؛ تؤمن بفعاليَّة السَّحرة والمشعوذين.

ج - البعد النَّفسي:

عزيزة فتاة فرَّ منها قلبها، ليهيم حبًّا بعبد الرَّحمن، وتتوسَّله لأن ينقذها من زيجة لا تريدها مع الطَّبيب العاصمي، تحبُّ والدتها، وبنات خالتها المتوفَّاة.

- بوعلام:

أ - البعد الفيزيولوجي:

هو شابٌّ في ريعان شبابه، تقول عنه والدته للصَّطوف: "سامحك الله يا عمِّي، الولد في الثَّانية والعشرين فقط"². ليس بالطَّويل ولا القصير، يلبس ثياباً جميلة زادته حسناً وبهاءً.

ب - البعد الاجتماعي:

بوعلام ابن سي عمر إمام المسجد، مغترب عن ريش ليو في فرنسا، عاد إلى القرية للزَّواج وقد ساقه قدره ليصاهر آل مقراني، ويسافر من جديد إلى عمله بعد حفلة الحنَّاء.

ج - البعد النَّفسي:

شابٌّ خلق تربيَّ على الفضائل ومكارم الأخلاق، اتَّخذ والده السيَّ عمر إمام المسجد قدوةً له. يشعر بالاغتراب، ويخالطه شوق وحنين إلى أهله وبلدته، بحكم عيشه في الغربة.

¹ الرّواية: ص 52.

² الرّواية: ص 31.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- السي عمر الذهيمي.

أ - البعد الفيزيولوجي:

السي عمر شيخ مسنّ، "رجل ذو لحية كثّة"¹. ضخّم الجنّة، وفاره الطّول، يرتدي على الدّوام قميصه الأبيض النّاصع، ويلفّ دوماً على رأسه عمامة، تكاد تخفي مع الرّأس وجهه. شرّه أكول، يقول عنه عبدو: "زار مائدتنا خمسا، يقرّص، يغترف الكسكس على عجل دون بسملة، تتدحرج حبّاته من جوانب فمه"². كما "يصّح بصوته لصلاة الفجر، صوته يماثل صوت بائع حجارة الودع في سوق الأحد"³.

ب - البعد الاجتماعي:

شيخ الكتاب، من الأئمّة المارّين على مسجد عقبة بن نافع، رجل متديّن يخاطب المصلّين من المنبر: "اعلموا هداكم الله أنّ استعمال السّبحة بدعة، مدعاة هي للرّياء"⁴. زار بيت الله الحرام. وهو زوج الخالة فاطمة التي طلقها بسبب خلافهما حول ابنتهما عزيزة، وقبّع في آخر عمره في سجن الكدية بقسنطينة؛ بعد أن قتل جاره مختار بالفأس، لخلاف بينهما حول مكان رمي القمامة.

ج - البعد النفسي:

شيخ وقور وهادئ، علمه الدينيّ جعل منه إنساناً خلقاً يقتدي به النّاس، يحبّ أهل بلدته، وبنال تبجيلهم وتعظيمهم، فهو رجل دين، وله هيبة، وكلامه مسموع بين سكّان القرية.

¹ الرّواية: ص10.

² الرّواية: ص40.

³ الرّواية: ص39.

⁴ الرّواية: ص28.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

- أنور السَّادات بركان:

أ - البعد الفيزيولوجي:

رجل ناهز الخمسين، فبدأ الشَّيب يغزو رأسه، يرتدي منزرا أبيضَ تحته بدلة جميلة تزيّنها ربطة عنق، ويتمتّع ببنية جسميَّة جيّدة، تفصح عن سلامة جسده من المرض. يمشي مهرولاً إذا احتاجه أحد من أهل القرية إلى خدماته. وصفه عبد الرّحمن بأنّه "كبير القدم"¹.

ب - البعد الاجتماعي:

أنور السَّادات هو طبيب البلدة، شخص مثقّف يتحدّث اللّغتين، يعيش في رغد بحكم شغله الذي يدرّ عليه بالأموال، وله مكانة مرموقة عند سكّان القرية، قال لمّا كشف عن حسبيّة: "لا مفرّ من الكيماويّ... درجة رابعة... ربّي يصبركم"². وينفي وجود خطر على ناريمان، وأنّ "سبب الجروح هو الوثاق، والأرضيَّة الخشنة"³. وقد اختطفه الإرهابيّون رفقة الأستاذ بشير عند الفجر، ولم يُعثَر عليهما إلّا ورأسيهما مقطوعين، عند أطراف البلدة، قبل أذان المغرب في شهر رمضان المبارك.

ج - البعد النّفسي:

الطَّبيب إنسان هادئ وبشوش بحكم وظيفته، متواضع لا يتوانى يتدخّل لإسعاف مرضاه. ينال محبة وتقدير قاطني ريش ليؤدّ عمله التّبيل، كان محبّاً للسّبات، ولم تكن علاقته بربّه في أوّل حياته جيّدة، لكنّه تاب عن أكل رمضان، وصار من المصلّين.

¹ الرّواية: ص 61.

² الرّواية: ص ن.

³ الرّواية: ص 194.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

- الأستاذ رحال بشير:

أ - البعد الفيزيولوجي:

رجل قارب الخمسين، يكاد شعره يتساوى فيه البياض والسّود، جميل المظهر، حسن الثّوب، ورشيق القوام، يتعجّب عبد الرّحمن من "طقمه أسود، وشاربه المقلّم"¹.

ب - البعد الاجتماعي:

معلّم سوريّ الجنسيّة، أستاذ اللّغة الفرنسيّة بمدرسة مهّي صالح، عاش في بلدة ريش ليو كوّن صداقات مع بعض رجال القرية، وصار - يضيف عبد الرّحمن - "يتكلّم لهجتنا، خلته لا يجيد غير الفرنسيّة"². وحين ساءت الأحوال الأمنيّة طالب بتسليح الأهالي لأنّه كان خائفا على نفسه، وعلى أهل القرية، غير أنّ ما كان يخشاه وقع، إذ تمّ اختطافه وعثر عليه، وقد "حفر في جبينه لفظ كافر"³. وقتل رفقة أنور السّادات، قبل أذان المغرب في شهر رمضان المبارك.

ج - البعد النفسي:

الأستاذ بشير إنسان مهذب وخلوق، متواضع لا يسبقه أحد للتّحيّة، يقابل أهل البلدة هاشاً باشاً، فينال منهم الاحترام والتّبجيل، ويفرح لنجاح طّلابه، ويصيب قلبه الحزن بعد اضطراب الأمن في ريش ليو، فيغادرها إلى موطنه الأصليّ والهمّ يخيم على فؤاده، لألمه على فراق الأحبة الذين عاش بينهم عيشاً كريماً، لم يشعر معه بالغربة عن أهله.

¹ الرّواية: ص 41.

² الرّواية: ص ن.

³ الرّواية: ص 235.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- الأستاذ حيدر:

أ - البعد الفيزيولوجي:

حيدر كهل قارب سنّ التقاعد، وخالط الشَّيب شعر رأسه ولحيته، لكنّه رغم تقدّمه في السنّ لا يزال محافظاً على صحّته، وجمال ما ترتديه من بدلات تليق بوظيفته.

ب - البعد الاجتماعي:

معلّم سوريّ الجنسيّة، أستاذ لغة فرنسيّة بمدرسة مهنيّ صالح، عاش في ريش ليو وكوّن صداقات مع رجالها، وصار جليس آل مقراني، يقول عبد الرّحمن: "تواجدي لا يروقه، ابتلع معارضته مع شربة الفريك، اتّضح أنّ الأستاذ حيدر يملك روح الدّابة"¹. راعه كثرة الوشاة، ولمّا ساءت الأحوال غادر القرية، بعد أن هاله منظر ذبح برهوم أمام عينيه.

ج - البعد النفسي:

هو إنسان قويّ الشخصية، وطيب القلب، يحمل روح الدّابة، إذ يكلم عبد الرّحمن بلهجة سوريّة مداعبا: "سَدْ بُوْرَكَ لَحْدَا يَسْمَعْنَا يَخْرَبْ بِيْتَاكَ يَا مِحْرَاكَ الشَّرَّ"². ويحدّثه: "وَلَاكْ كِلْ. الْأَطُّ مَا بِيَهْرَبْ مِنْ الْعِرْسْ، إِنْتَعَمَّ يَا بِيضَةَ الدِّيَكْ"³. بشوش لا يعبس في وجه النّاس.

- بلال البلّوطه:

أ - البعد الفيزيولوجي:

بلال شابّ قويّ البنية، مقبول الشّكل، لكنّه كسول، فرأسه لا يبتعد كثيراً عن الأرض

¹ الرّواية: ص 41.

² الرّواية: ص 10.

³ الرّواية: ص 41.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

فهو "العاجز عن إقبال زرّ قميصه الرَّابع نزولاً، الَّذي عجا تقصر قامته كلّما تمَدَّد عمره"¹.

ب - البعد الاجتماعي:

بلال ابن عبد السَّلام ونوَّارة، جار لآل مقراني، إذ يقطن على مبعدة من عين السَّبالَة وهو من عائلة مرتاحة مادِّيًّا، وقد تزوَّج حسيبة مقراني وسط عداء العائلتين، لكنَّه طلقها لقبح وجهها، إذ تحكي عنه في مذكراتها: "لست سعيدة لأنَّ بلال طلقني ليتزوَّج من هي أجمل"². مات مقتولاً، حيث يخبر عبد الرَّحمن عن ذلك: "أتحسَّس رقبة الرَّجل الَّذي يجثو على وجهه جاءه الموت من الخلف؛ ثلاث رصاصات في الظَّهر، لا نبض"³. ودُفِن وسط تساقط البَرَد.

ج - البعد النَّفسي:

هو شابّ هادئ الطَّباع، طيِّب مع الغير، يحبُّ أقرانه، ولا يحمل حقدا لآل مقراني المتعادية لهم، إذ انفطر قلبه لحبِّه حسيبة، لكنَّه انساق وراء جمال الفتيات، فأنكرها وطلقها. - الفتاة الَّتِي في سنِّ ناريمان:

أ - البعد الفيزيولوجي:

هي فتاة صغيرة في الثَّالثة من العمر، هشَّة وضعيفة، وعيناها واسعتان تدمعان على وجنتين حمراوين، تعصب شعرها بعصية وردية، وصوتها أجشَّ حزين خالطه النَّحيب، هي "في مثل سنِّ ناريمان، ترتدي فستانا وتاجا لونه النُّلج"⁴. وتتشغل بثوبها طوال الوقت.

¹ الرواية: ص48.

² الرواية: ص76.

³ الرواية: ص132.

⁴ الرواية: ص175.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

ب - البعد الاجتماعي:

فتاة حضرت مع أهلها زفاف عزيزة ابنة فاطمة، لكنّ صاحبة الدّار طردتها والأطفال إلى سقيفة التّربة، فرأت الفتاة الأمر مشكلاً جلاً حلّ بها، وقصدت عبد الرّحمن لتثير شفقتَه وتدغدغ مشاعره المحطّمة لفقد نريمان، تشتكي دامعة صنيع الخالة فاطمة، وتترجاه ليدخلها قائلة له: "عمّي أدخلني أرجوك"¹

ج - البعد النفسي:

هي فتاة حزينة تنطق نحيباً، وفرحها بثوبها الجميل، وتسريحة شعرها الحريريّ استحالا غماً وكآبة، وتمزّق قلبها الصّغير أشلاء لطردها من وسط النّساء اللّواتي حضرن زفّة ابنة فاطمة.

- جريدة أخت جعفر:

أ - البعد الفيزيولوجي:

كانت فتاة صغيرة تتبادل قميصها مع عبدو في أثناء لعبة الغميضة، بهيّة الطّلة حسنة المظهر، وحين شبّت أضحت "ترتدي حجاباً أسود فضفاضاً، لا أدري كيف تخلعه"².

ب - البعد الاجتماعي:

جريدة هي الأخت التّوأم لجعفر المدنيّ، شابّة متوسّطة النّقافة، أحبّت عبد الرّحمن وهامت به، وهي زبونة عليمّة في الخياطة قبل أن تعلّمها إيّاها، وإلى جانب ذلك فقد كانت

¹ الرواية: ص 175.

² الرواية: ص 136.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

مهووسة بنقل أخبار نسوة البلدة إلى صديققتها المقرّبة.

ج - البعد النّفسي:

فتاة نشيطة، وهادئة مرحة وبشوشة، وطيّبة القلب، فاض قلبها حبّا بعبد الرّحمن
لكنّها لم تتل حبّه، ناقلة للأخبار من شوارع المدينة إلى ورشة عليمّة للخياطة.

- مختار مراكشي:

أ - البعد الفيزيولوجي:

شابّ في العقد الثّالث من عمره، فاره الطول، كثير الصّياح، وقويّ الجسم، إذا أنزل
"ركلة على شيء خشبيّ، تهشّم على الحائط"¹.

ب - البعد الاجتماعي:

ابن زكيّة، والأخ الأكبر لعبد الله، غير متعلّم، عاش اليتيم، عاطل عن العمل، فأمّه
بالكاد توفّر قوت يومها من بيع الطّواجين، ناظم على الوضع المادّي لعائلته، ويشاجر أمّه
قائلاً: "لا نملك شيئاً، لا نقود ولا قيمة، كوخ يحبّ أن ينهار ليقتلنا ونحن نيام، قرية يحكمها
الّلصوص. لم أنت راضية؟ ما الجزء الذي لم تفهميه بعد لأفهمك إيّاه؟ نحن لا شيء"².
ويظنّ أنّ عائلة آل مقراني قد سلبت تركة والده، واستولت عليها، فيصف الجدّ الصّطوف
بالعمالة والخيانة أيام الاستعمار الفرنسيّ، وقد قتله أحد جيرانه، بسبب خلافهما حول مكان
رمي كيس قمامة.

¹ الرواية: ص 35.

² الرواية: ص ن.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

ج - البعد النّفسي:

مختار شابّ معقّد نفسيّاً بسبب ظروفه الاجتماعيّة المزريّة، متشائم لا يرى أملاً في غده وناقم على ذاته ووالدته ومجتمعه، يكره عبد الرّحمن وعائلته، وينعزل عن العالم ليعدّب نفسه بالمشاكل الّتي يحياها، عوض أن يسعى لإيجاد حلول لمعاناته ومعاناة أسرته.

ج-الشّخصيّات الهامشيّة:

- بلخيري العطرة 1943-1975: أمّ عبدو، توفّيت عند المخاض، يُزار قبرها كلّ جمعة.
- السيّ محمود: من شهداء الثّورة، يتّخذ عبدو قدوة في الشّجاعة، وتحديّ الخوف.
- الجدة تركيّة: عجوز متوقّاة، ذات ليلة قدر "ننأت برأسها من النّافذة حينما أضاء النّور ما حولها ولأنّها هلوع قالت: اللّهمّ طوّل رأسيّ تقصد شعرها؛ عيّرتها به سلفتها، قيل أنّ رأسها قد طال، لم تستطع إدخاله من النّافذة، قيل أنّ كلّ ذريّتها يولدون بالعار؛ رؤوس مزدوجة"¹.
- محمّد الغزالي: رجل دين، وشيخ علّامة، "جلّابته المصريّة، وشاشه ناصع البياض الّذي يغمر نصف طربوش أحمر يعتمره"². وكلامه صادق، ولو أنّه يُشعر بالنّعاس.
- السيّدة عضلات: زبيدة زوجة الطّبيب أنور السّادات، "لا زبدة فيها، هزيلة كقطط الصّيف مريضة بقيّة الفصول، العروق النّافرة من جبينها تشابه تلك على ساعد أبي أيّام الحصاد"³.
- كريمة أخت بلال: هي ابنة عبد السّلام ونوّارة، فتاة جميلة، أحبّت عبد الرّحمن، ولكنّها لم تفز به وبقلبه بعد وقوع الطّلاق بين أخيها بلال وحسيبة.

¹ الرّواية: ص46.

² الرّواية: ص102.

³ الرّواية: ص66.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية حفاة على الجمر

- الطَّبِيبُ العاصميّ: شابّ من العاصمة، خطب عزيزة ابنة سي عمر وفاطمة، وتزوَّجها.
- والد الزّرزور: رجل قاس، يكرهه، قتل زوجته الثانية بضربة رأس الهاون على جمجمتها.
- زوجة أب الزّرزور: كان يحبّها ربيبها، قضت نحبها بضربة رأس هاون من طرف زوجها.
- بائع الأقمشة: غريب، جاحظ العينين، استفهم عبدو عن الحال الذي آلت إليه ريش ليو.
- صبيّ العصّارة: يعمل في مقهى عبد السّلام، تأمر على عبدو، حتّى طرده من عمله.
- أمين بلدية ريش ليو: وهو "صاحب الشّقة المقسومة"¹. مكلف بالمصادقة على الدّفاتر بدار البلدية، وقد فعل ذلك لمّا طبع على الدّقتر العائليّ لنادية تصريحاً بوفاة زوجها سليمان.
- نّوّارة زوجة عبد السّلام: حماة حسيبة سابقاً، اتّهمتها بالعقم، وقد تسحّرت لها لتطليقها من ابنها بلال، ولم تستح يوم الوفاة أمام النّسوة تُهمّهم عن كُنّتها: "منزلتها عظيمة في الآخرة"².
- سليمان زوج نادية: رجل يمتنّ الفلاحة، كان يسكن بوادي العثمانية رفقة زوجته والأبنة نريمان، "تعرّض لقبلّة الضّرب الأعور حينما كان يغفو في الحقل"³، وتوفّي متأثراً بها.
- جارة الشّامبيط: هي امرأة نتأ رأسها، أطلّت من شرفة منزلها، وتلصّصت بفضول تستطلع من يبحث عن جارها بوجمعة، وهي تقول: "ليسوا هنا، سافر الحاجّ وزوجته إلى وهران"⁴.
- الأنسة تماضر: أستاذة مادّة التّربية الإسلامية بثانوية ريش ليو، تحرّش بها جعفر المدني فطلبت عقد مجلس تأديب له، وتمّ ردّ الاعتبار لها، حيث طُرِدَ نهائياً.

¹ الرّواية: ص76.

² الرّواية: ص72.

³ الرّواية: ص75.

⁴ الرّواية: ص226.

الفصل الثَّاني: بنية الشَّخصيَّة في رواية حفاة على الجمر

- كمال مسعودي: فنَّان شعبيّ، من أشهر أغانيه الشَّعبية: (يا حسراه عليك يا الدُّنيا)
- ابن فاطمة المغترب وزوجته: مهاجران إلى بلجيكا.
- المخبرون الثلاثة: تكفل ضابط شرطة ليحقّق مع عبد الحفيظ حول حيازة العائلة سّلاحاً.
- مصباح: طفل صغير من أبناء القرية، سيّء التَّربية، يلهو في الدّرج، فيكسر المصباح.
- الرّجل الغريب (أبو سليمان): إرهابيّ اقتحم بيت آل مقراني، "يرتدي قشّابيّة بيضاء، كهل طويل القامة، عصيّ النّقاسيم في صوته بحّة تخالها تزول لو تتحنح بعزم، لحيته متغوّلة"¹.
- عاصميّ اللّكنة، ادّعى أنّ والده كان صديقاً للجدّ الصّطّوف، وأنّه أودع عنده قبل وفاته سلاح كلاشنكوف، وأنّ أوان استرجاعه. مات مقتولاً بطعنة سكّين من نورة بعد مقتل والدها.
- إمام مسجد كتشاوة: هو إمام في العاصمة، يؤمّ المصلّين بالمسجد، ويقول عنه جعفر بأنّه أخبره بأنّ مخارج حروفه على السّليقة، وأنّه مشرقّي اللّسان.
- بائع الحلوى: الشّيخ "العجوز، بائع غزل البنات، شجر السّوق الأسبوعيّ إلّا من ضجيج ماكينته، زبائنه أطفال يكدّسون الدّورو، يرقبون الأحّد وحلوى الوهم"². يملك حماراً يستعين به في حمل ماكينته، وقد رماه الإرهابيّون برصاصة بين عينيه، ففارق الحياة.
- ابن بوجمعة الشّامبيط: طبيب يعمل ويسكن بولاية وهران.
- الأستاذ درّاجي: معلّم بابتدائيّة مهنيّ صالح بريش ليو.
- الأستاذة ميمونة: معلّمة بابتدائيّة مهنيّ صالح بريش ليو.

¹ الرّواية: ص91.

² الرّواية: ص211.

الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر

- عائلة آل موساوي: جيران عائلة آل مقрани.
- جون بيار بيجو: المعمّر الذي كان مسيطرًا على مزرعة ريش ليو إبان الاستعمار.
- عفيفة معلّم: صحفية تقدّم نشرة أخبار الثّامنة مساءً على التلفزة الوطنيّة في التّسعينيات.
- زبونا المقهى: كهان يضعان البيريّه، يرتشفان قهوة، ويدخّنان، ويتحدّثان عن الأوضاع يقول الأوّل: "لو تدبّرنا تاريخ البشر، نجد القتل مردّه الحسد"¹. ويردّ الآخر: "ما عاد السّبب مهمّا، البلاد أغرقته الدّماء. إلى باريس الوجهة الأسبوع المقبل. الرّحيل من هنا حكمة"².
- الصّيدليّ: يعمل في صيدليّة الحكومة، أهان زكيّة ونهرها لفقدانها مبلغ الدّواء، ووافق ذلك مجيء عبد الرّحمن، فتلقّى منه لكلمات أوسدته التّراب، وأنفه مفتوح، ينبعث منه دمه، فشكاه إلى الشّرطة، لكنّ وساطة الصّادق ومكانته أنهت القضية.

¹ الرّواية: ص 243.

² الرّواية: ص ن.

خاتمة

خاتمة:

تلعب الشخصية الروائية دورا بارزا في تشكّل الرواية عموما، فهي دعامّة للعمل، ومن أهمّ مقوماته؛ تشكّله وتحكم نسيجه، وتحرك عملية السرد وتبنيه، من خلال حركتها وتفاعلاتها وانفعالاتها وعلاقاتها بغيرها، لذا كان لزاما على الروائي أن يعتني بشخصيات روايته، خاصة الشخصية الرئيسة التي تعدّ المحرك الرئيس لأحداث الرواية.

وبعد اشتغالنا بالدراسة والتحليل لرواية "حفاة على الجمر"، من أجل معرفة كيفية بناء الشخصية، نتج لدينا أنّ هذه الرواية لم تخرج عن الإطار المذكور أعلاه، وقد توصّلنا إلى جملة من النتائج، أبرزها:

1 _ تلعب الشخصية في الرواية وظائف متعددة، فالكاتب لا يوظفها عبثا، ودون هدف، ومن أهمّ وظائفها: فاعل الحدث والعنصر والتّجملّي والتّكلم بالنيابة، وإدراك الآخرين والعالم وشخصيات هذه الرواية أدّت وظيفة فاعل الحدث، كما لعبت الشخصية الرئيسة دور المتكلّم بالنيابة، إذ حاول الروائي من خلالها تقديم صورة لحياة سكان بلدة "ريش ليو"، وإبراز الخلفية الفكرية والاجتماعية والثقافية للروائي كونه ابن البلدة.

2 _ استطاعت الشخصيات الإفصاح عن تاريخ حقبة زمنيّة (1975 _ 1994) في رقعة جغرافية من الجزائر، لأناس يريدون التّخلّص من الإرث الثقيل، وبناء الذات، وبناء الوطن.

3 _ شخصيات واقعية تختلف رغباتها وطموحاتها، لكنّها تتفق جميعها في الصّراع والكفاح من أجل البقاء، والعيش الهنيء، خاصة بعد اندلاع الصّراع الدّمويّ في العشريّة السّوداء.

- 4 _ استطاعت شخصيات الرواية التعبير عن كلّ ما يجول في أذهان أبناء " ريش ليو"، فقد جاءت حاملة لآلامهم وآمالهم، وأبعادهم في الرواية مطابقة لتركيبه وواقع المجتمع الجزائريّ.
- 5 _ قدّم الروائي شخصياته بطريقة غير مباشرة، وعلى لسان السارد عبد الرحمن مقراني وقلّما تنازل لها للحديث عن نفسها.
- 6 _ استطاع ببراعته التّحكّم فيها، وجعلها أداة في يده للتّعبير عن فلسفته ورؤيته للحياة.
- 7 _ ركّز على أبعاد ومقوّمات شخصياته بأنواعها، فمكّنا من معرفة طبائعها، فبرزت الشخصيات المسالمة والعدوانية، والأنانية والغيرية... وأظهر لنا من خلال تصويرها الكثير من المبادئ والقيم الخلقية والروحية، أو المادية والانتهازية.
- 8 _ تميّزت الرواية بتنوّع الشخصيات: (رئيسة / ثانوية / هاشمية)، فظهرت الدينامية النامية والمسطحة الجاهزة، مع التّركيز على أبعادها ومقوّماتها، سمح ببروزها وتجليها في النّصّ.
- 9 _ وظّف الروائي شخصياته مركّزا على الجانب الدلاليّ، وأحسن استحضارها واستدعائها وقد ساهم بشكل جليّ في التّشكيل الجماليّ للمتن السردّي وإثرائه.
- _ يذكر الأمكنة المفتوحة والمغلقة، وارتباطها بالشخصيات والمسارات، واللّجوء إلى تقنية الاسترجاع عرّف بالمنطقة الصّغيرة؛ "ريش ليو".
- _ تفوّق في سرد الأحداث باعتماد مختلف التّقنيات، مثل الاسترجاع ساعد على حسن نسج وسرد الأحداث، إذ استرجع أحداثا لها صلة بالماضي، وابتعد عن السرد المملّ. والحوار بشقيّه منح الشخصيات حركة دائبة دفعتها للتّفاعل، وتحريك عجلة السرد، وإنتاج الأحداث.

ـ سلّط الضّوء على الشّخصيّة الرّئيسة من البداية إلى النّهاية، وجعلها مكتملة من جميع النّواحي، فهي القلب النّابض، الذي صنع الأحداث، ومنح الزّمان والمكان حركة وليونة.

وفي الختام نرجو أن نكون قد ساهمنا - ولو بالنّزر القليل - في إثراء مكتبة البحث فاتحين المجال أمام كلّ من يضيف إلى عملنا ذا جوانب مهمّة قد نكون أغفلنا التّطرّق إليها سهواً أو جهلاً، ووجب تنبيه المتلقّي بأنّ المجتهد قد يخطئ، وقد يصيب، وأنّ أيّ عمل مهما بلغ، لن يخلو من النّقصان، وأنّ الكمال لله عزّ وجلّ.

تمّ بعون الله وتوفيقه.

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات

الملاحق

نبذة شخصية عن الروائي أحمد حمّادي:

أحمد حمّادي من مواليد الفاتح آذار مارس 1984 بلدية أحمد راشدي ولاية ميلّة، تخرّج في المدرسة العليا للأساتذة - قسنطينة - بإجازة في اللّغة والأدب الإنجليزي. يشتغل حالياً أستاذاً. بدأ الكتابة سنة 2007. صدرت له أوّل مجموعة قصصيّة بعنوان: (عازفة العذاب 2011) عن دار "أكّد" المصرية البريطانية. ثمّ تلتها روايتا (أرواح تبكي 2014)، (مرام 2015) عن دار غراب للنّشر والتّوزيع بالقاهرة، ثمّ مجموعة قصصيّة (ثمّ... أمطرت)، بدار المثقّف للنّشر بباتنة. شارك في معرض الكتاب الدّوليّ في الجزائر، ومعارض أخرى بالقاهرة، الشارقة ودبي. آخر إصداراته رواية: (حفاة على الجمر 2019)، عن دار الشّافعي للنّشر والتّوزيع بقسنطينة.

صورة الغلاف الخارجي لرواية: " حفاة على الجمر " لأحمد حمّادي.



ملخص رواية "حفاة على الجمر":

تطرح الرواية قضية الهوية واللغة وصراع طبقات المجتمع في التسعينات، وتدور أحداثها ما بين 1975-1994، في قرية Riche Lieu "البلد الغني" بهذا التشوّه اللغويّ للفرنسيّة، وتعبّر عن إرث ثقيل: فقر، جهل، ركود ثقافيّ، مسخ لغويّ ودينيّ، لمجتمع غرق في ظلام، ويسعى لبناء نفسه من جديد... قرب جبل مديوس مجتمع يقاوم أحوال التّركة، منشدا الشّرف والكرامة وتحاول "ريش ليو" أن تصير أحمد راشدي، لكنّ الألسن لازالت تلوّك ذلك الاسم الغريب...

ينطلق السّارد عبد الرّحمن من نقطة مولده، فيروي سيرة حياته، وسيرة أسرته، ثمّ يصف أحوال بلدته، ساردا الأحداث كشاهد عيان... يتفاعل، يتساءل، يصرخ حين يطأ بقدميه حافياً جمر الواقع، ويتأمّل بالعودة إلى مذكرات أخته، وحكم أستاذه. وقد طُبِع السّرد والوصف بالهدوء، إذ بدأ بلعبة مسدّسات خشبيّة... إشارات توحى بهبوب عاصفة على آل مقراني والقرية، وفعلاً خيم على سمائهم الحزن والألم والرّعب... عاصفة برائحة الدّم، فتقاوم فئة وتفرّ أخرى أو تموت، وينتهي السّرد بمسدّسين حقيقيين، تتقابل الفوهتان ويضغط الزّنادان، وعندها يموت البطل عبد الرّحمن مقراني وصديقه عبد الله المراكشي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

أحمد حمّادي: رواية حفاة على الجمر، دار الشافعي للنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، قسنطينة، 2019.

ب-المراجع المكتوبة باللغة العربية:

1-أحمد رحيم كريم خفاجي: المصطلح السردّي في النّقد الأدبيّ، دار الصّفاء، عمان، ط1، 2011.

2-أحمد قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثيّة نجيب محفوظ)، الهيئة المصريّة للكتاب، ط 1، 1984.

3-أحمد نادر عبد الخالق: الشّخصيّة الروائيّة بين أحمد علي باكثير والكيلاني، دار العلم، د ط، 2009.

4-أمينة فزاري: سيميائية الشّخصيّة في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012.

5-بابة غيبوب: الشّخصيّة الأنثروبولوجيّة العجائبيّة في رواية مائة عام من العزلة، دار الأمل، تيزي وزو.

6-جميل حمداوي، مستجدّات النّقد الرّوائي، ط1، د ت، 2011.

7-جريدة حمّاش: بناء الشّخصيّة في رواية عبدو والجماجم لمصطفى قاسي، م الأوراس، د ط، 2007.

8-حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة، ليبيا، ط 1، 2006.

9-حسن بحراوي: بنية الشّكل الرّوائي، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، د ت.

10-حميد لحميداني: بنية النّصّ السردّي من منظور النّقد الأدبيّ، م ث العربيّ، بيروت، ط 3، 2003.

11-حميد لحميداني: بنية النّصّ السردّي، البناء الثّقافيّ، جامعة المولى إسماعيل، مكناس، د ط، 1994.

12-رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006.

13-رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائيّ للتّصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

- 14- سعد رياض: الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، م اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- 15- سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصية السردية، الشراع والعاصفة، مجدلاوي، عمان، ط1، 2003.
- 16- سعيد بنكراد: شخصيات النص السردية، البناء الثقافي، ج المولى إسماعيل، المغرب، د ط، 1994.
- 17- سليمة لوكام: تلقى السرديات في النقد المغربي، دار سحر، تونس، د ط، 2009.
- 18- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، د المطبوعات ج، الجزائر، د ط، د ت.
- 19- شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، القصبة، الجزائر، 2009.
- 20- شعبان ع الحكيم: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد قراءات نصية، الوراق، ط1، 2004.
- 21- شكري محمد عياد: تجارب في الأدب، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1967.
- 22- صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر، قسنطينة، الجزائر، ط2 2007.
- 23- نبيل حمدي: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجاً، الوراق للنشر، ط1، 2013.
- 24- صبحية عودة زغرب: غ كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، ط1، 2005.
- 25- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2000.
- 26- عبد اللطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1996.
- 27- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، الجزائر، د ط.
- 28- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1998.
- 29- عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، م شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006.
- 30- عبد المنعم زكرياء: البنية السردية في الرواية، عن الدراسات والبحوث الانسانية، ط1، 2009.
- 31- عبد الوهاب الرقيق: في السرد. دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، د ط، 1998م.

- 32- عزّ الدّين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
- 33- غريد الشّيش: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل، ط 1، 2004.
- 34- فوزية لعبوس غازي الجابريّ: التّحليل البنيويّ للرّواية العربيّة، دار الصّفاء، الأردن، ط 1، 2012.
- 35- محمّد بوعزّة: تحليل النّصّ السّرديّ "تقنيات ومفاهيم"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.
- 36- محمّد عزّام: تحليل الخطاب الأدبيّ في ضوء المناهج التّقديّة الحداثيّة، اتّحاد الكتّاب، سوريا، 2003.
- 37- محمّد عزّام: شعريّة الخطاب السّرديّ . دراسة . منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، د ط، د ت.
- 38- محمّد ع سلامة: الشّخصيّة الثّانويّة ودورها في المعمار عند نجيب محفوظ، الوفاء، مصر، 2007.
- 39- محمّد غنيمي هلال: النّقد الأدبيّ الحديث، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، مصر، د ط، 1997.
- 40- يمني العيد: تقنيّات السّرد الرّوائيّ في ضوء المنهج البنيويّ، دار الفارابيّ، لبنان، ط 3، 2010.
- ج - المعاجم والقواميس:**
- 1- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مادة شخص، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة، ج 1 القاهرة، د ط.
- 2- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة شخص، دار الجيل، م 3، بيروت، د ط، 1999
- 3- أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ المصريّ، لسان العرب (مادّة ش خ ص)، المجلّد 7 ط 5، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1992م.
- 4- جبران مسعود: الرّائد . معجم لغويّ عصريّ . دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط 7، 1992.
- 5- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، الأردن، ط 1، د ت.

د-المراجع المترجمة:

- 1-ألجيرداس ج غريماس: السِّمِّيَّات السَّرْدِيَّة المَكاسب والمشاريع، ت سعيد بنكراد، طرائق تحليل السَّرد
- 2-أودين موبير: بناء الرِّواية، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، دار الجيل للنشر، (د. ط)، (د. ت).
- 3-تزفيتان تودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.
- 4-جيرالد برنس: المصطلح السَّردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.
- 5-جيرالد برنس، ت السيد إمام: قاموس السرديات مادة ش خ ص، ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2003.
- 6-فلاديمير بروب: مورفولوجيا القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن، سميرة بن عمرو، د. ط، د. ت.
- 7-فيليب هامون وآخرون: شعريّة المسرود، تر: عدنان محمود، الهيئة السَّوريَّة للكتاب، د ط، 2010.
- 8-ف هامون: سيميولوجية الشَّخصيات الرِّوائية، تر بنكراد، تق: ع الفتاح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر.

هـ-رسائل جامعية:

- 1-أحمد مشري: سيمياء الشَّخصية في رواية شرفات بحر الشَّمال لواسيني لعرج، م ماجستير، باتنة، 2012.
- 2-فضالة إبراهيم: شخصيات "الشَّمة والدَّهاليز" طاهر وطَّار (د/ سيميائية)، م ماجستير، ensb، 2001.
- 3-فيصل نوري: سيميولوجية الشَّخصيات الرِّوائية، م ماجستير، ج الحاج لخضر، باتنة، 2014 . 2015.

و-المجلات، الدَّوريات، والملتقيات:

- 1-جميلة قيسمون: الشَّخصية في القصة، مج العلوم الإنسانية، عدد 13، ج مانتوري، قسنطينة، 2000.
- 2-مخير السَّرد العربي: السَّرديات، مج دورية علمية محكمة، عدد: 4 و 5، ج منتوري، قسنطينة، 2010.
- 3-وردة معلّم: الشَّخصية في السِّمِّيَّات السَّرْدِيَّة، ملتقى "السِّمياء والنَّص الأدبيّ 4"، بسكرة، 2006.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	فهرس الموضوعات:
/	شكر وعرفان
/	إهداء
04 - 01	مقدمة
42 - 05	الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية، أنواعها، تصنيفاتها وأبعادها:
29 - 07	أولاً: تعريف الشخصية:
07	1 - المفهوم المعجمي للشخصية.
09	2 - المفهوم الاصطلاحي للشخصية.
09	أ - عند التقليديين.
11	ب - عند المحدثين:
11	1- الشخصية عند السرديين والنقاد الغربيين.
27	2- الشخصية عند السرديين والنقاد العرب.
39 - 30	ثانياً: أنواع الشخصية الروائية، وتصنيفاتها:
30	أ - أنواع الشخصية الروائية:
30	1- من خلال الوظيفة والدور.
33	2- من خلال التغير والثبات.
35	ب - تصنيف الشخصيات الروائية.
37	ج - تصنيفات الدارسين للشخصية الروائية.

رقم الصفحة	فهرس الموضوعات:
42 - 40	ثالثا: أبعاد الشّخصيّة الروائيّة:
41	1- البعد الجسمي.
41	2- البعد الاجتماعي.
42	3- البعد النفسي.
90 - 43	الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية حفاة على الجمر:
45	أوّلا: رصد الشّخصيات الوارد ذكرها في رواية: "حفاة على الجمر"
46	ثانيا: أنواع الشّخصيات الواردة في الرواية:
47	ثالثا: بنية شخصيات رواية "حفاة على الجمر"
47	أ - الشّخصيّة الرئيسيّة وأبعادها:
53	ب - الشّخصيات الثانويّة وأبعادها:
87	ج - الشّخصيات الهامشيّة:
94 - 91	خاتمة
97 - 95	الملاحق:
96	نبذة شخصية عن الرّوائي أحمد حمّادي:
96	صورة الغلاف الخارجيّ لرواية: حفاة على الجمر لأحمد حمّادي.
97	ملخص الرواية
102 - 98	قائمة المصادر والمراجع
105 - 103	فهرس الموضوعات
/	ملخص البحث باللّغتين؛ العربيّة والإنجليزيّة.

ملخص البحث

ملخص البحث باللغة العربية:

ركّز الروائي في عمله السردّي على الشّخصيّة باعتبارها عنصرا هاما في عمليّة السرد، ومحرّكا فعليّا للأحداث وتطوّراتها، حيث كانت الشّخصيّة الرّئيسة ممثّلة في البطل عبد الرّحمن مقراني تسرد الأحداث بلسانها، ونادرا ما سمح بذلك للشّخصيّات الثّانويّة والهامشيّة، وقد بنى الروائيّ شخصيّاته السردية وفق مقوّمات وأبعاد فيزيولوجيّة واجتماعيّة ونفسيّة استمدّها من واقعه المعيش لا من وحي خياله، واستطاع من خلال عمليّة التّشكيل هذه أن يصف الواقع الذي عاشته شخصيّاته الروائيّة، والوقائع التي طبعت تفاصيل حياتهم وينقل صورة عن حياة سكّان منطقة صغيرة من عمق المجتمع الجزائريّ، في فترة ما بعد الاستعمار، وزمن بداية العشريّة الدّمويّة في تسعينيّات القرن الماضي بالجزائر.

Abstract :

The novelist focused in his narrative work on the character as an important element in the narrative process, and an efficient driver of events and their developments, as the main character, that was represented by the hero Abdul Rahman Mokrani narrated events by himself, which was rarely allowed for the secondary and marginal characters. He structured his narrative characters according to traits and physical dimensions derived from his lived reality and not inspired by his imagination. Along with this, he portrayed the facts that shaped the details of their lives, and conveyed an image of the life of the inhabitants of a small area from the depth of the Algerian society in the post-colonial period and the beginning of The bloody decade of the 1990s in Algeria.